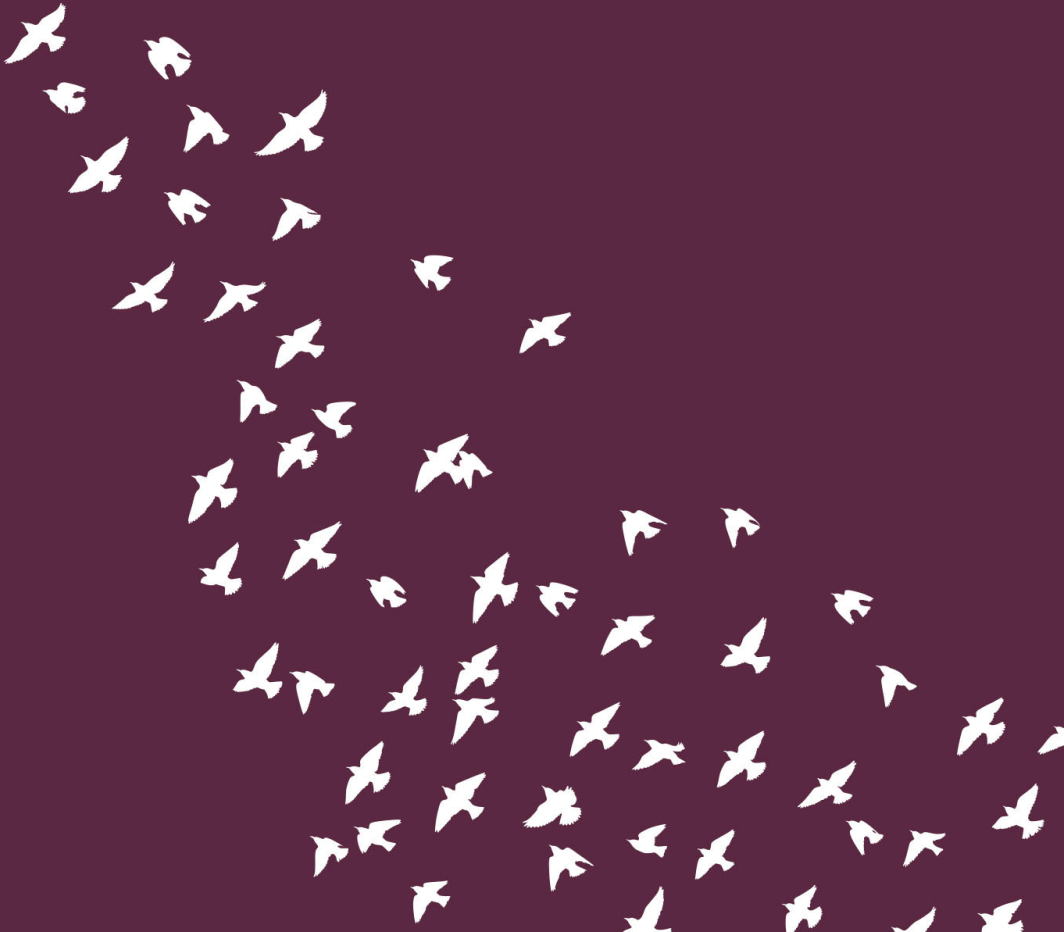


ديوان فوزي المعلوف

فوزي المعلوف



ديوان فوزي العلوف

ديوان فوزي المعلوف

تأليف
فوزي المعلوف



رقم إيداع ٢٠١٣/١٤٩٩٥

تدمك: ١ ٣٦٤ ٧١٩ ٩٧٧ ٩٧٨

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

جميع الحقوق محفوظة للناشر مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

المشهرة برقم ٨٨٦٢ بتاريخ ٢٦/٨/٢٠١٢

إن مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

٥٤ عمارات الفتح، حي السفارات، مدينة نصر ١١٤٧١، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٠٢ ٢٢٧٠٦٣٥٢ + فاكس: ٢٠٢ ٣٥٣٦٥٨٥٣ +

البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org

الموقع الإلكتروني: http://www.hindawi.org

تصميم الغلاف: إسلام الشيمي.

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2013 Hindawi

Foundation for Education and Culture.

All other rights related to this work are in the public domain.

المحتويات

٧	وداع لبنان
٩	الأممُ أهلي والبلاؤُ بِلادي
١١	لهفي للرُبوع ...
١٣	حنين المهاجر
١٥	الشاعر المنتحر
١٧	في ذكر زحلة
١٩	هياكلُ بعلبك
٢١	الفينيقيون
٢٣	قبر توت عنخ آمون
٢٧	فتحي وصادق
٢٩	نهاية العالم!
٣١	سيف أبي عبد الله
٣٣	فنون الطبيعة
٣٥	على شاطئ «الريُّو» ...
٣٩	إلى بخيل
٤١	سليمان البستاني
٤٥	بطيريك العرب
٤٧	خشوعاً أمام الموت
٤٩	الغربة في الوطن
٥١	دولة الشعرِ أتعسُ الدول

- ٥٣ حَمَّامٌ عَلَى الشَّاطِئِ
٥٥ خَمْرُ الْأَحَادِيثِ
٥٧ سَتَذَكِّرُنِي
٥٩ نَجْوَى
٦١ لُفَّافَةُ التَّبَعِ
٦٣ مَنْ يَدِيكَ هَوَتْ رُوحِي عَلَى قَدَمَيْكَ!
٦٥ فَوَادِي
٦٧ الْحُبُّ الصَّامِتُ
٦٩ بَائِعَةُ الْهَوَى
٧١ عَلَى مَنَارَةِ بَيْرُوتِ
٧٣ شَعْلَةُ الْعَذَابِ
٧٩ الْحُبُّ يَكْبُرُ بِالصُّدُودِ
٨١ لِمَاذَا هَجَرْتُ الْوَطْنَ
٨٣ شَوْقٌ عَلَى شَوْقٍ!
٨٥ قُبْلُ الْقَمَرِ
٨٧ أَوَّاهُ غَرْنَابَةِ
٨٩ نَحْنُ فِي نَيْسَانَ
٩١ هُنَاكَ تَحْظَى بِمَيِّ!
٩٣ بَاقَةُ الزَّهْرِ
٩٧ ... لَوْ
٩٩ الْكُفَّارَةِ

وداع لبنان

رَبَّةَ الشَّعْرِ وَقَفَّةً نَتَمَلَّى
وَالْتَّنَائِي حَانَ
مَنْ سَمَاهُ، وَلَيْسَ أَجْلَى وَأَحْلَى
مَنْ سَمَا لُبْنَانَ
أَنْظُرِيهَا وَاللَّيْلُ مَدَّ عَلَيْهَا
فَتَخَالِي الْأَدِيمَ فِيهَا غَدِيرًا
وَتَخَالِي النُّجُومَ فِيهَا عُيُونًا
وَأَخْشَعِي لِلظُّلَامِ فَهُوَ إِلَهُ
وَأَسْمَعِيهِ يَدْعُو الشِّفَاهَ إِلَى الصَّمِّ
مَنْ نَسِيحِ الْجَلَى وَشَاحًا ثَمِينًا
كَمْ عَبْدُنَا فِي بُرْدَتِيهِ السُّكُونَا!
تِ وَيَدْعُو إِلَى الْهُدُوءِ الْجُفُونَا
وَأَذْكَرِي كَمْ لَنَا هُنَالِكَ قَبْلًا
مَوْقِفٌ فَتَّانٌ
نَزْتَوِي بِالْكُتُوبِ تُحْسَى وَتُمَلَا
مَنْ بَنَاتِ الْحَانَ

* * *

رَبَّةَ الشَّعْرِ وَقَفَّةً نَتَمَلَّى
وَالْتَّنَائِي حَانَ
مَنْ هَوَاهُ، وَلَيْسَ أَنْقَى وَأَحْلَى
مَنْ هَوَا لُبْنَانَ
وَلْنُودِعَ أَنْفَاسَهُ وَنَدَاهَا
وَلْنُزُودُ صُدُورَنَا مِنْهُ طَيِّبًا

سَوْفَ يَغْدُو عَنَّا بَعِيدًا، وَنَغْدُو بَعْدَ حِينٍ غَرِيبَةً وَغَرِيبًا
 نَشْتَهِي مِنْهُ نَشَقَّةَ تَنْعُشِ الرُّو حَ وَتَمَلًا مِّنَ الْغَرَامِ الْقُلُوبَا
 وَتَعَالِي نُرُوي جَنَاحِيهِ بِالْدَّمِ ع عَسَى أَنَّهُ يَزُورُ الْحَبِيبَا
 كَمْ حَنَا قَبْلُ فَوَقْنَا وَتَدَلَّى
 مِّنْ يَدِ الْأَغْصَانِ
 ثُمَّ أَوْحَى لَنَا الْقَوَافِي وَأَمَلَى
 أَغْـذَبَ الْأَوْزَانَ

* * *

رَبَّةَ الشُّعْرِ وَقَفَّةً نَتَمَلَّى
 وَالْتِنَائِي حَانَ
 مِّنْ رُبَاهُ وَلَيْسَ أَبْهَى وَأَحْلَى
 مِّنْ رُبَى لُبْنَانَ
 كَمْ عَشِقْنَا الْحَيَاةَ فَوْقَ ذُرَاهَا وَعَبَدْنَا الْجَمَالَ فِي وَاذِيهَا
 وَرَتَعْنَا وَالْغَيْدَ مَا بَيْنَ شَهْدِ نَحْتَسِيهِ وَوَزْدَةَ نَجْتَنِهَا
 وَعَلَيْنَا مِنَ الْخَيَالِ جِنَاحُ يَحْتَوِينَا مَعًا كَمَا يَحْتَوِيهَا
 وَلِنُشَيِّعَ مِنْ بَعْدِهَا كُلَّ أَنْسِ وَلِنُحَطِّمَ قِيَارَةَ الشُّعْرِ فِيهَا
 وَلِنُودِّعَ صَحْبًا هُنَاكَ وَأَهْلَا
 وَحَبِيبًا بَانَ
 وَسَمَاءَ صَفَتْ وَوَعْرًا وَسَهْلَا
 وَهَوَاً رِيَّانَا

الأهل أهلي والبلاد بلادِي

يَهْمِي إِلَى أَنْ يَنْتَهِي بِنَفَادِ
حَتَّى تُجَلَّلَهَا بِثُوبِ رَمَادِ
مُتَوَاصِلِ الإِزْغَاءِ وَالْإِزْبَادِ
هَوَجِ الرِّيَّاحِ رَوَائِحِ وَعَوَادِي
لَكَ مَأْمَلٌ بِرُجُوعِ عَهْدِ الْوَادِي
وَهَوَاكِ بِسَامٍ وَفِكْرِكَ هَادِي
وَعَلَى جُفُونِكَ نَشْوَةَ الصَّيَّادِ
فُرْصُ تَفُوزٍ بِهَا بِلَا مِيعَادِ
وَنُهَاكَ مُبْتَدِعُ وَقَلْبِكَ شَادِي
وَتَيْنُنٌ جِينًا أَنَّهُ الْأَعْوَادِ

أَطْلِقْ لِمَدْمَعِكَ الْعِنَانَ وَخَلِّهِ
وَدَعِ الضُّلُوعَ تُذِيبُهَا نِيرَانُهَا
أَصْبَحْتَ فِي بَحْرِ كَقَلْبِكَ هَائِجِ
مُنْتَلاطِمِ الْأَمْوَاجِ تَهْدُرُ فِيهِ مِنْ
وَنَاتٍ دِيَارُ الْأَهْلِ عَنْكَ فَلَمْ يَعْذُ
أَيَّامٌ كُنْتَ بِهِ وَعَيْشُكَ زَاهِرٌ
تَتَصَيَّدُ اللَّذَاتِ بَيْنَ رِيَاضِهِ
وَتَرَى الْمُنَى تَرْنُو إِلَيْكَ وَكُلَّهَا
وَالْحُسْنَ يُلْهَمُكَ الْبَيَانَ فَتَنْتَنِي
حِينًا تَغْنِي مَعَ بِلَابِلِ دَوْجِهِ

* * *

عَوْدُ الْقَدِيمِ وَإِنْ عَدْتَهُ عَوَادِي
مَهْمَا يَكُنْ فِيهِ مِنْ اسْتِبْدَادِ
مِنْهُ وَأَمْجُضُهُ صَحِيحٌ وَدَادِي
فَالْأَهْلُ أَهْلِي، وَالْبِلَادُ بِلَادِي
بِقِمِّي، وَأَرثِي حَظَّهُمْ بِمَدَادِي
حَتَّى يُلْعِثِمَهُ أَنْيُنُ فَوَادِي
إِلَّا وَتَلْبِسُهُ ثِيَابَ حِدَادِ

أَوَاهُ مِنْ ذِكْرِي الْقَدِيمِ وَحَبْدًا
أَشْتَأْفُهُ شَوْقُ الْمُحِبِّ إِلَى الْهَوَى
وَأُجِيبُهُ بِالرَّغْمِ عَمَّا نَالَنِي
مَهْمَا يَجْرُ وَطَنِي عَلَيَّ وَأَهْلُهُ
أَرثِي لِبُؤْسِهِمْ فَأَنْدُبُ حَالَهُمْ
هَذَا لِسَانِي لَا يَجِيءُ بِذِكْرِهِمْ
وَيِرَاعَتِي مَا أَنْ تَمُرَّ بِأَبْيَضِ

* * *

تَاللِّهِ إِنِّي قَدْ وَقَفْتُ عَلَيْهِمْ
وَإِذَا انْتَقَدْتُهُمْ فَمَا لِي غَايَةٌ
حَبَطُوا بِظُلَمَاتِ الضَّلَالِ وَلَمْ يَقُمْ
وَاسْتَعَذَبُوا ذُلَّ الْقُبُودِ فَأَصْبَحُوا
وَعَدَا بِهِ لُبْنَانٌ بَعْدَ عَجِيجِهِ
هُمْ ضَيَّعُوا إِرْثَ الْجُدُودِ فَنَالَهُمْ
قَسَمًا بِأَهْلِي لَمْ أَفَارِقْ عَنْ رِضَى
لَكِنْ أَنْفَتُ بِأَنْ أَعِيشَ بِمَوْطِنِي
أَنَا بَعْدَهُمْ لَا يَنْتَهِي شَوْقِي وَلَا
الْبَحْرُ تَحْتِي وَاللَّظَى فِي أَضْلَعِي

رُوحِي وَأَفْكَارِي وَكُلَّ جِهَادِي
إِلَّا قِيَادَتُهُمْ لِنَهْجِ سَدَادِ
فِيهِمْ إِلَى السُّبُلِ الْقَوِيمَةِ هَادِي
يَتَفَاخَرُونَ بِنِيرِ الاسْتِعْبَادِ
بِالْأُسْدِ مَأْسَدَةً بِلَا أَسَادِ
غَضَبُ الْجُدُودِ وَلَعْنَةُ الْأَحْفَادِ
أَهْلِي وَهُمْ ذُخْرِي وَكُلُّ عِمَادِي
عَبْدًا وَكُنْتُ بِهِ مِنَ الْأَسْيَادِ
يَدُنُو صَفَايَ وَلَا يَطِيبُ رُقَادِي
وَالْمَاءُ مِنْ حَوْلِي وَقَلْبِي صَادِي

لهفي للربوع ...

وَأَنْدُبِيهِ يَا طَيْرُ فَوْقَ الْعُودِ
فَارْجِعِي ... فَارْجِعِي عَنِ التَّغْرِيدِ
هُ لُحُودٌ تَسِيرُ بَيْنَ لُحُودِ
فَهُوَ فِيهِ الْمَسِيحُ بَيْنَ الْيَهُودِ

عَادَ عَهْدُ الشَّقَا إِلَيْهِ فَعُودِي
حَوَلْتُ شِدُوكَ اللَّيَالِي نَوَاحًا
كَانَ رَوْضَ الْمُنَى فَبَاتَ وَأَهْلُو
يُرْهَقُ الدَّهْرُ كُلَّ حَرٍّ عَلَيْهِ

* * *

بَيْنَ عَهْدِ مَضَى، وَعَهْدِ جَدِيدِ
عَلَى رَغْمِ بُؤْسِهِ الْمَعُودِ
صَارِمٌ فِيكَ سُلٌّ لِلتَّهْدِيدِ
مَا بِهِ الْيَوْمَ مِنْ غَمَائِمٍ سُودِ
مَا جَرَى فِيهِ مِنْ سُمُومِ الْوَعِيدِ
نَفَثَاتُ الْفَسَادِ بَيْنَ الصُّرُودِ
أَنَّهُ نَمَّ بِالْعَدَاءِ الشَّدِيدِ
أَنَّهَمْ حَمَلُوهُ ذُلَّ السُّجُودِ
بِيضٍ، بَيْنَ الدَّمَآ وَبَيْنَ الْحَدِيدِ

إِيهِ لُبْنَانَ! كَمْ بَكَيتَ وَتَبَكِّي
كُنْتُ تَبَكِّي فِيهِ وَهَذَا أَنْتَ تَبَكِّي
يَا حَنِينِي إِلَى مَغَانِيكَ لَوْلَا
وَأِلَى الْأَفْقِ صَافِيًا فِيكَ لَوْلَا
وَأِلَى الْمَاءِ طَيِّبِ الْوَرْدِ لَوْلَا
وَأِلَى الرِّيحِ مِنْ صُرُودِكَ لَوْلَا
وَأِلَى الْبَحْرِ فِي شَوَاطِيكَ لَوْلَا
وَأِلَى الْأَرْزِ شَامِخِ الرَّأْسِ لَوْلَا
وَضَعُوهُ طَيِّ الْمُثَلَّثِ، تَحْتَ الْ-

* * *

وَهِيَ خُلُوٌّ إِلَّا مِنْ التَّنْكِيدِ
أَرْضِ رَحْبٌ إِلَى الْمَزَارِ الْبَعِيدِ

لَهْفِي لِلرَّبُّوعِ تُضْحِي وَتُمْسِي
يَنْزَحُ السَّاكِنُونَ عَنْهَا وَوَجْهَ الْ-

ديوان فوزي المعلوف

مِنْ فَتَاةٍ، وَمِنْ فَتَى، وَغَنِيٍّ
مِثْلَمَا تَنْزَحُ الطُّيُورُ عَنِ الرُّو
أَوْ كَمَا تَنْفُرُ الظُّبَا عَنْ غَدِيرٍ
وَدَّعَوْهَا وَالِدَمْعُ مِلءُ المَآقِي
وَلَوْ أَنَّ الأَصَمَّ يَسْمَعُ صَوْتًا
وَفَقِيرٍ، وَوَالِدٍ وَوَلِيدٍ
ضِ وَقد رَاعَهَا ذُبُولُ الوُرُودِ
أُمَّهُ الذُّنْبُ طَالِبًا لِوُرُودِ
لِنَوَاهَا، وَالنَّارُ مِلءُ الكُبُودِ
صَرَخُوا بِالبَوَاحِرِ الصُّمِّ: عُودِي

حنين المهاجر

وَأَطُولَ أَشْوَاقِي إِلَى الْوَادِي! وَادِي الْهَوَى وَالْحُسْنِ وَالشَّعْرِ
مَلْهُى صِبَايَ وَمَهْدِ مِيلَادِي وَعَسَى يَكُونُ بِحِضْنِهِ قَبْرِي

* * *

وَالكَرْمُ يَكْسُو سِنَى الشَّفَقِ أَلْوَانَهُ وَيَشْعُ بِالْعِنَبِ
فَتَرَى بِهِ فِي صُفْرَةِ الْوَرَقِ عَسَلًا بِلُؤْلُؤَةٍ عَلَى ذَهَبِ

* * *

وَالْمَاءُ تَشْعُرُ حِينَ تَشْرِبُهُ بِقُوَى تَدْبُ بِهِ إِلَى جَسَدِكَ
لَيْسَ النَّدَى، وَالْفَجْرُ يَسْكُبُهُ لِلزَّهْرِ، أَعَذَبَ مِنْهُ فِي كَبِدِكَ

* * *

وَإِلَى الرَّبَى، وَاللَّيْلُ كَلَّلَهَا بِسُكُونِهِ الْمَمْلُوءِ بِالسَّحْرِ
وَمَشَى الْهَوَى فِيهَا فَظَلَّلَهَا بِمَوَاكِبِ الْأَحْلَامِ وَالشَّعْرِ

* * *

وَالنَّهْرُ مَا أَحْلَاهُ يَنْتَقِلُ فِي حِضْنِ حِصْبَاءٍ مِنَ الدَّرْرِ!
تَهْوِي عَلَيْهِ الشُّهْبُ تَغْتَسِلُ فِي اللَّيْلِ، وَالْأَنْوَارُ فِي السَّحْرِ

* * *

ديوان فوزي المعلوف

وَأَهَّا عَالَى الْمَاضِي وَأَيَّامِهِ مَا كَانَ أَسْعَدَهَا وَأَقْصَرَهَا!
فَرَّتْ فِرَارَ لَذِيذِ أَحْلَامِهِ لَمْ تُبْقِ لِي إِلَّا تَذْكَرَهَا

* * *

أَيَّامُ أَنْسٍ مَا أُحْيَلَاهَا وَأَحَبُّ صُورَتِهَا إِلَيَّ فِكْرِي!
قَلْبِي يَذُوبُ جَوَى لِذِكْرَاهَا فِي أَضْلَعِي، وَمَدَامِعِي تَجْرِي

الشاعر المنتحر

مَتَّ وَالْعُمُرُ فِي أَوَانِ افْتِرَارِهِ
وَيَصُوبُو كُلُّ إِلَى إِدْبَارِهِ
فَأَسْرَعْتَ فِي اخْتِيَارِ جِوَارِهِ
لِلِقَاءِ وَمُوجَسًا مِنْ فِرَارِهِ
تَكِلُّ الْعُقُولُ عَنْ إِظْهَارِهِ
حُرَّةَ حَمَلْتَهُ فَوْقَ اقْتِدَارِهِ
عَلَيْكَ الْمَمَاتُ ظِلُّ اضْفِرَارِهِ
فِي الْعَالَمِينَ مِنْ آثَارِهِ
عَلَى الْأَرْضِ مَيِّتٌ لَمْ تُوَارِهِ
الْأَمَهُ وَالْفُؤَادِ مِنْ أَكْدَارِهِ
وَكَذَاكَ الْخُلُودِ مِنْ أَسْرَارِهِ
هُوَ غَيْرُ الْأَحْيَاءِ فِي أَطْوَارِهِ
وَقَدْ جَاءَ بِمِلْءِ اخْتِيَارِهِ
بِهَيْمٍ وَالْمَوْتُ مِنْ أَسْحَارِهِ
دُرُوسًا كَبِيرَةً بَانَتْ حَارِهِ
شَيْءٌ يَدْعُو لِغَيْرِ اخْتِقَارِهِ
يَنْقُضِي بَيْنَ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
وَمُصِيبٌ مَنْ يَعْتَنِي بِاخْتِصَارِهِ

مَايْتٌ أَنْتِ؟ مَاذَا نَهَاكَ؟ لِمَاذَا
شَبِحَ الْمَوْتَ مُرْعَبٌ يَبْعَثُ الْهَوْلَ
كَيْفَ أَحْبَبْتَهُ، وَمَاذَا تَصَبَّأَكَ
بِاسْمًا لِأَعْتِنَاقِهِ وَمَشَوْقًا
أَهِيَ الرُّوحُ فِيكَ جَاوَزَتْ إِلَى حَدِّ
أَمْ هُوَ الْجِسْمُ ضَاقَ عَنْ ضَمِّ نَفْسِ
لَسْتَ مَيِّتًا، بَلْ أَنْتِ حَيٌّ وَإِنْ أَلْقَى
إِنَّمَا الْمَرْءُ خَالِدٌ بِالَّذِي يُبْقِيهِ
كَمْ تُوَارِي الْقُبُورَ حَيًّا وَكَمْ يَمْشِي
إِنَّمَا الْقَبْرُ رَاحَةَ الْجِسْمِ مِنْ
وُجُودِ الْإِنْسَانِ فِي الْكَوْنِ سِرٌّ
كَبِيرِي يَا قُبُورُ جَاءَكَ ضَيْفٌ
يَذْهَبُ النَّاسُ مُرْغَمِينَ إِلَى الْقَبْرِ
شَاعِرٌ لَا يَرَى الْحَيَاةَ سِوَى لَيْلٍ
وَخَطِيبٌ أَلْقَى عَلَى مِنْبَرِ الْمَوْتِ
هَجَرَ الْعَيْشِ بِاخْتِقَارٍ وَهَلْ فِي الْعَيْشِ
كُلُّ مَا يَخْتَوِيهِ هَمٌّ فَهَمٌّ
إِنْ عُمَرَ الشَّقَاءُ عُمُرٌ طَوِيلٌ

ديوان فوزي المعلوم

لَيْسَ عَارٌ فِي الْأَنْتِحَارِ مَشِينٌ فَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْبَقَاءِ وَعَارُهُ

* * *

مَا دَعَوْتُ الْبَيَانَ حَتَّى عَصَانِي مُذْ دَرَى بِانْقِطَاعِ عَمْرِ هَزَارَهُ
يَا لَشَعْرِي يَرِثِي ضَيَاعَ قَوَافِيهِ وَعَوْدِي يَبْكِي عَلَى أُوتَارِهِ!

في ذكر رحلة

أَتَنَسَى لَيَالِينَا بِرِحْلَةٍ، وَالْوَلَا
أَتَنَسَى تَمَشِينَا عَلَى صِفَّةِ الصَّفَا
تَمُرُّ بِنَا الْغَادَاتُ شَارِدَةَ الْخُطَى
وَنَقْفُو خُطَاهَا خَافِقِينَ صَبَابَةً
وَنَلْتَجِفُ الظُّلْمَاءَ خَشِيَةً أَنْ تَرَى
فِيَا لَكَ بُعْدًا صَارَ يَقْظَةً حَسْرَةً!
يُقَيِّدُنَا فِيهَا فُؤَادًا وَمَذْهَبًا
نُرَاقِبُ فِي النُّهْرِ اللَّجِينَ الْمُدَوَّبَا
وَقَدْ سَدَلَتْ فِي غَيْهَبِ اللَّيْلِ غَيْهَبَا
مُجَدِّينَ وَجَدًّا، مُنْشِدِينَ تَشْبُوبَا
تَتَّبِعُنَا تِلْكَ الظُّبَاءُ فَتَهْرَبَا
وَيَا لَكَ عَهْدًا كَانَ كَالْحُلْمِ طَيِّبًا!

هياكل بعلبك

عَلَيْهَا وَعَطَّاهَا أَصِيلٌ مِنَ التَّبْرِ
صَمُوتًا كَأَنِّي مُسْتَقِلُّ عَلَى قَبْرِ
مَنْعَنَ عَلَى قَلْبِي التَّنَفَسَ فِي صَدْرِي
ذَوَاهِبٍ مِنْ سَطْرِ مَجِيدٍ إِلَى سَطْرِ

وَقَفْتُ وَقَدْ مَدَّ السُّكُونُ رِوَاقَهُ
خَشُوعًا كَأَنِّي سَاجِدٌ ضِمْنَ هَيْكَلٍ
وَكُلِّي عَيْونٌ مَعْجَبَاتُ شِوَاحِصٍ
تَنْقَلَنَ فِيهَا وَهِيَ لِلْمَجْدِ صَفْحَةٌ

* * *

بُنَاهَا وَلَا الْإِنْسَانَ أَوْ غَيْرَ الدَّهْرِ
وَلَيْسَ لِتَخْلِيدِ الصَّنَاعَةِ وَالذِّكْرِ
بِأَعْنَاقِهَا تَبْغِي مَعَانِقَةَ الزُّهْرِ
وَتَرْمُقُ وَجْهَ الْأَفْقِ بِالنَّظْرِ الشَّرِي
عَلَى جَبَلٍ شَقَّتْ رَوَابِيهِ بِالْوَقْرِ
تُحَيْرُ فِي كَيْفِيَّةِ الرَّفْعِ وَالْجَرِّ

فَيَا لَطُلُولُ لَا الزَّلَازِلُ زَعَزَعَتْ
فَأَبْقَتْ عَلَيْهَا مِنْ قُصُورٍ وَرَهْبَةٍ
وَأَعْمِدَةٍ مِلءِ الْفَضَاءِ كَأَنَّهَا
جَبَابِرَةٌ تَرْنُو بِكَبْرِ إِلَى التَّرَى
وَضَخَمَ حِجَارَ كَالْجِبَالِ إِذَا هَوَتْ
عَلَى خَالِقٍ مَنْصُوبَةٍ عَزَّ حَفْضُهَا

* * *

عَفَا مَا بِهَا مِنْ بَقَّةِ النَّقْشِ وَالْحَفْرِ
مِنَ الْمَنْظَرِ الْحَلَابِ وَالرُّوْبِقِ النَّصْرِ
لَأَكْبَرَتْ مَا فِيهَا مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
وَمَا زَالَ غَضًّا مَا تَضُمُّ مِنَ الزُّهْرِ
تَهُمُّ بِوَثْبٍ ثُمَّ تَرْبِصُ عَنْ كِبْرِ

وَمُتَّقِنِ أَصْنَامِ عَفَا الْفَنُّ قَبْلَمَا
حَلَّتْ أَغْصُرُ كُنْتُ عَلَيْهَا وَمَا حَلَّتْ
وَرَاهِي نَقُوشٌ لَوْ تَفَحَّصْتَ صُنْعَهَا
ذَوَى الرُّوْضِ مَرَّاتٍ وَأَزْهَرَ بَعْدَهَا
وَأَسَدٍ مِنَ الصَّخْرِ الْأَصَمِّ تَخَالَهَا

إِذَا فَاتَهَا مِنْ لَيْثِ غَابِ زَيْبِرُهُ فَمَا فَاتَهَا أَنْ تَمَلَأَ الْقَلْبَ بِالذُّعْرِ

* * *

وَمَا رَاعِنِي فِيهَا سَوَى صَوْتِ بُومَةٍ
وَكَانَ سُكُوتٌ ثُمَّ أَلْقَى جَنَاحَهُ
وَطَارَ بِهَا فِي عَالَمٍ غَيْرِ عَالِمِي
فَهَامَتْ بِهِ تَطْوِي الْعُصُورَ بِلَحْظَةٍ
وَخَيْلَ لِي أَنِّي مِنَ الْحَلْمِ فِي دُجَى
فَأَبْصَرْتُ مَا حَوْلِي اسْتَعَادَ رِوَاءَهُ
وَعَادَتْ مِحْجًا بَعْلَبَكُ يَوْمَهَا
يَرُوحُ وَيَعْدُو الْعَابِدُونَ بِسَاحِهَا
فَكَدْتُ لِإِعْجَابِي وَشِدَّةِ حَيْرَتِي
وَأَنْسَى إِلَهِي وَهُوَ فِي الْغَيْبِ مُضْمَرٌ
نَعُوبٌ عَلَى الْأَطْلَالِ تَفَحَّصُ بِالظَّفْرِ
فَأَلْقَى عَلَى رُوحِي جَنَاحًا مِنَ السَّحْرِ
يُطِلُّ عَلَى الْمَاضِي الْمُمْنَطَقِ بِالسَّرِّ
وَتَنْشُرُهَا بَيْنَ النَّوَظِرِ وَالْفِكْرِ
أَوْ أَنِّي غَرِيقٌ فِي عِبَابٍ مِنَ السُّكْرِ
وَعَادَ إِلَيْهِ زَهُوُ أَيَّامِهِ الْخُضِرِ
بَنُو الْأَرْضِ طَرًّا لِلْعِبَادَةِ وَالنَّذْرِ
يَمُوجُونَ مَوْجَ الْبَحْرِ بِالْمَدِّ وَالْجَزْرِ
أَخْرُ عَلَى وَجْهِي وَأَجْهَرُ بِالْكُفْرِ
وَأَعْبُدُ أَصْنَامًا هُنَاكَ مِنَ الصَّخْرِ

* * *

وَلَمْ يَمْضِ حِينَ فَاسْتَفَقْتُ بِغُصَّةٍ
فَيَا لَكَ وَكِرًا صَارَ لِلْيَوْمِ مَسْرَحًا
وَيَا لَكَ قَصْرًا كَانَ لِلْفَنِّ وَالتُّقَى
أَرَى مَا رَأَيْتُ الْآنَ أَوْهَامَ مُغْتَرٍّ
وَقَدْ كَانَ حِصْنًا لِلْهَزَارِ وَاللنَّسْرِ!
فَأَصْبَحَ قَبْرًا لِلْمَنَاحَةِ وَالذُّكْرِ!

الفينيقيون

يَغْلِي الشَّبَابُ وَيُخْفِقُ الإِقْدَامُ
وَالأَرْضُ قَحْطٌ وَالرَّمَالُ عِقَامُ
مِنْ وَطْأَةِ الحَمَى عَلَيْهِ ظَلَامُ
وَالْبَحْرُ يَلْمَعُ مَوْجُهُ البَسَامُ
بيضاءَ تَخْفُقُ فَوْقَهَا الأَعْلَامُ
وَصَدَى مَجَازِيْفٍ لَهْنٌ صِدَامُ
مُسْتَعْرِضًا أَحْمَالَهَا حِيرَامُ
دُرَّرَ لَهْنٌ تَوْهَجٌ وَنِظَامُ
حَزٌّ وَمِنْ غَالِي العَقِيقِ رُكَامُ
وَالشُّوقُ خَلْفٌ وَالرَّجَاءُ أَمَامُ
وَجَبِيلٌ قَدْ شَدُّوا الحِبَالَ وَقَامُوا
عَلِمَ الحَضَارَةَ وَالشُّعُوبُ نِيَامُ

يَا أُمَّةَ طَمَّاحَةً، فِي صَدْرِهَا
مَا بَيْنَ لُبْنَانَ وَشَاطِئِ سُورِيَا
عَمَّا يُفْتَتِّشُ نَاطِرٌ لَكَ نَيْرٌ
لِلَّهِ صُورٌ وَهِيَ تَسْبِحُ فِي الضُّيَا
فِي زُرْقَةِ الشَّطِّ الجَمِيلِ تَأَلَّقَتْ
وَهُنَاكَ أَشْرَعَةٌ لَهْنٌ تَمُوجُ
سُفُنٌ مِنَ الأَرزِ المَتِينِ يُعِدُّهَا
بِالصُّولِجَانِ الأَسْوَدِ اللَّمَاعِ مِنْ
مَنْ عَسَجِدٍ فِيهَا وَبَرْفِيرٍ وَمِنْ
سِيرُوا فَمَلَقَارُ يُبَارِكُ مَنْ جَلَّوْا
مِنْ أَرْضِ صِيدُونِ وَمَنْ أَرَادِسِ
لِيُوسِعُوا سُبُلَ الحَيَاةِ وَيَنْشُرُوا

قبر توت عنخ آمون

رَصَدُ يَدُودُ هُنَاكَ عَنْ أَصْحَابِهِ
هِيَ حُرْمَةٌ الْمَدْفُونِ بَيْنَ رِحَابِهِ
لَا يُسْتَبَاحُ قُبَيْلَ يَوْمِ حِسَابِهِ
مُسْتَشْفِيًا بِالْمَوْتِ مِنْ أَوْصَابِهِ
مَشْلُولَةً وَتَعُورُ تَحْتَ قِبَابِهِ
وَيَرَى بِهِ الْعَانِي مَحَطَّ رِغَابِهِ
لَوْ خَيْرَتْ وَالْجِسْمُ غَيْرَ تَرَابِهِ

لَا الْقَبْرُ مَسْحُورٌ وَلَا فِي بَابِهِ
لَكِنَّ فِيهِ حُرْمَةٌ مَدْفُونَةٌ
فِي زِمَّةِ الْقَبْرِ الْوَفِيِّ مُكْفَنٌ
نَصَبَتْهُ أَوْصَابُ الْحَيَاةِ فَعَافَهَا
فِي مَخْدَعِ تَقْفِ النَّوَائِبِ عِنْدَهُ
يَلْقَى بِهِ الْعَاتِي نَذِيرًا عَاتِيًا
لَيْسَتْ تَخِيرُ الرُّوحَ غَيْرَ سَكُونِهِ

* * *

فِي نَعِيشِهِ، وَحَدَارٍ مِنْ إِغْضَابِهِ
وَارْبَابًا بِنَفْسِكَ مِنْ مَسَاسِ نِقَابِهِ
يَعْدُو الرَّدَى الْمَحْتُمُ بَعْضَ عِقَابِهِ
لَمْ يَنْجُ مِنْ غَضَبِ الثَّرَى وَذَبَابِهِ
مَا فَلَ سَيْفٌ زَجَّ ضَمْنَ قِرَابِهِ

فَدَعِ الدَّفِينِ يَنَامُ مَلَأَ جُفُونِهِ
حَرَمٌ عَلَيْكَ رُقَاتُهُ فَارْبَابًا بِهِ
إِنَّ الْمُغِيرَ عَلَى الْقُبُورِ وَأَهْلَهَا
إِنْ يَنْجُ مِنْ صَمْصَامِهِمْ وَذَبَابِهِ
هَذَا الدَّفِينِ وَإِنْ ثَوَى ذُو صَوْلَةٍ

* * *

فَيَنَالُهَا، وَتَحَارُ فِي أَسْبَابِهِ
أَمْوَاجُهُ دَفَنْتَهُ طَيِّ عِبَابِهِ
مُسْتَهْدِفٌ عَمْدًا لِسَمِّ لِعَابِهِ

أَنْبِيحُ نَفْسِكَ لِلرَّدَى مُتَعَمِّدًا
مَنْ رَاحَ يَفْتَحِمُ الْخِصَمَّ مُكَافِحًا
وَمُدْغِدِغُ الثُّعْبَانَ دَاخِلَ جُحْرِهِ

وَمُرُوعُ الضَّرْغَامِ فِي عَرِيْسِهِ يَهْوِي فَرِيْسَةً مِخْلَبِيْهِ وَنَابِه

* * *

دَعِ لِلْقَضَاءِ كِتَابَهُ يَقْضِي بِمَا يَقْضِي فَلَسْتَ رَهِيْنَ أَمْرٍ كِتَابِه
مَا كَانَ سَعْدُكَ مِنْ صُدَاحِ هَزَارِه أَوْ كَانَ نَحْسُكَ مِنْ نَعِيْبِ غَرَابِه
كَلًّا وَلَا أَوْلَاكَ مَاءَ غَدِيْرِه غَيْرُ الَّذِي أَوْلَاكَ لَمَعَ سَرَابِه
حُكْمُ الرَّدَى فِي الْكُوْنِ حُكْمُ مُبْرَمٍ وَلَوْ اعْتَصَمْتَ بِنَجْمِه وَسَحَابِه
لَكِنَّ مَنْ يَقْضِي بَعَجْزِ مَشِيْبِه غَيْرُ الَّذِي يَقْضِي بِزَهْوِ شَبَابِه

* * *

إِيْهِ أَحَا اللُّوْرِدَاتِ كَعْبَةَ فَخْرِهِمْ وَمُحَلِّي الْأَنْسَابِ مِنْ أَحْسَابِه
تَالِه مَا أَنَا شَامِتٌ بِمِلْمَةٍ طَعَنْتُ صَمِيْمَ الْعِلْمِ فِي أَعْصَابِه
نَزَلْتُ عَلَيْكَ فَغِيْبَتْ بِكَ كَوْكَبًا سَرْعَانَ بَيْنَ سَطُوْعِه وَغِيَابِه
رُمْتَ الْخُلُوْدَ وَقَدْ خَلَدْتَ وَإِنْ تَكُنْ ذَهَبْتَ حَيَاتِكَ فِي سَبِيْلِ طِلَابِه
مَا مَاتَ مَنْ مَلَأَ الْمَجَالِسَ ذِكْرُهُ وَحَبَاهُ كُلُّ الْكُوْنِ مِنْ إِعْجَابِه
لَمْ تَأَلُ فِي وَاْدِي الْمُلُوْكِ مُنْقَبًا فِي سَفْحِ قَمَّتِه وَرَأْسِ هَضَابِه
حَتَّى وَقَعْتَ عَلَى دَفِيْنِ كُنُوْرِه وَأَدْعَتْ أَيَّ حِجَابِه وَعُجَابِه
أَشْرَفْتَ مِنْهُ عَلَى الْقُرُوْنِ خَوَالِيَا فَأَعَدْتَ مَاضِيَهَا عَلَى أَعْقَابِه
وَرَأَيْتَ فِي التَّارِيْخِ أَكْبَرَ ثَلْمَةٍ وَأَضْفَتِ أَبْوَابًا إِلَى أَبْوَابِه
فَسَمَوْتُ بِالْوَاْدِي إِلَى أَسْمَى الذَّرَى لَكِنَّ جَنِيْتَ عَلَى نَزِيْلِ شِعَابِه
وَلَوْ اِكْتَفَيْتَ بِسَلْبِ كُلِّ كُنُوْرِه وَمَتَاعِه وَطَعَامِه وَثِيَابِه
لَعَفَا وَلَمْ يَحْقُدْ عَلَيْكَ وَإِنَّمَا حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بِأَنْتَهَاكِ حِجَابِه

* * *

أَيَّهَانَ فِرْعَوْنَ الْكَبِيْرُ بِقَبْرِه وَهُوَ الْعَزِيْزُ بِمُلْكِه وَجَنَابِه
أَفَمَا رَأَيْتَ أَمَامَه وَحِيَالَه حَرَسَ الْبَلَاطِ مُدَجَّجًا بِحِرَابِه
وَرَأَيْتَ «أَنْبُوْسِسَ» فِي نَاوُوْسِه مُتَحَفِّرًا، وَ«أَمُوْنَ» فِي مِحْرَابِه
هُوَ صَامِتٌ لَكِنَّه فِي صَمْتِه أَقْوَى وَأَبْلَغُ مِنْه فِي إِعْرَابِه
أَعْيَى الْفَنَاءِ فَلَمْ يَنْلُهْ وَلَمْ يَزَلْ مُتَالِقَ اللَّمْعَانِ نُوْرًا إِهَابِه

قبر توت عنخ آمون

الرُّوحُ حَائِمَةٌ عَلَى تَابُوتِهِ
مَضَتِ الْقُرُونُ عَلَيْهِ وَهُوَ كَأَنَّهُ
فَتَرَى اللَّطَى مُتَنَفِّسًا بِطَعَامِهِ
وَكَأَنَّهُ فِي قَصْرِهِ لَا قَبْرِهِ
وَالْعِلْمُ مِنْ كَهَانِهِ، وَالْمَوْتُ مِنْ حُجَابِهِ
وَالجِسْمُ رَطْبُ الْعُودِ فِي جِلْبَابِهِ
بِالْأَمْسِ حَطَّ هُنَاكَ يُمِّنُ رِكَابِهِ
وَتَرَى الْحَبَابَ مُشْعِشًا بِشْرَابِهِ
مُتَرَبِّعٌ بِالْعِزِّ فَوْقَ وَثَابِهِ
حُرَّاسِهِ، وَالْدَّهْرُ مِنْ حُجَابِهِ

* * *

مَهْلًا بَنِي «التاميز» فِي غُلُوبِكُمْ
أَفْلَقْتُمْ فِي الْبَحْرِ حُوتَ عُبَابِهِ
وَتَلَلْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَرْشَ مُلُوكِهَا
وَسَحَقْتُمْ الشَّعْبَ الضَّعِيفَ بِجَوْرِكُمْ
فَدَعَا الْمُكْفَنَ أَمِنًا تَحْتَ الثَّرَى
فَالظُّلْمُ كَمْ يَجْنِي عَلَى أَرْبَابِهِ
وَدَعَرْتُمْ فِي الْبِرِّ قَسُورَ غَابِهِ
وَنَزَعْتُمْ فِي الْجَوِّ حُكْمَ عُقَابِهِ
وَوَضَعْتُمْ الْأَغْلَالَ فَوْقَ رِقَابِهِ
بَعْدَ الْجِهَادِ وَبَعْدَ طُولِ عَذَابِهِ

فتحي وصادق

هما الطياران العثمانيان اللذان سقطت بهما طائرتهما في ١٤ شباط (فبراير) ١٩١٤،
وقد حققا أول إنجاز في حقل الطيران لدولة شرقية.

يا سَمْحُ لا سُحْبُ سَقَّتِكَ عَهَادُهَا
وَصَرَعَتْ مَنْ رَكِبَ الْجَمَادَ فِرَاضُهُ
خَاضَ الْفِضَاءَ وَدَاسَ مَتَنَ سَحَابِهِ
مَا رَوَّعَتْ شُهْبُ السَّمَاءِ فُؤَادَهُ
فَلَقَدْ أَسَلْتِ مِنَ الْعُيُونِ عَهَادَا
وَالرَّيْحُ تُزِيدُ تَحْتَهُ إِزْبَادَا
بِبَسَالَةٍ وَعَلَا السُّهَى أَوْ كَادَا
بِلْ طَافَ فِيهَا مُبْرِقًا رَعَادَا

* * *

يَا مَنْ سَمَوْتَ إِلَى الْعُلَى فَبَلَّغْتَهُ
خَفَقَتْ ضُلُوعُ الرِّيحِ تَحْتَكَ وَالتَّوْتُ
حَتَّى كَبَبَتْ أَخْتُ النُّسُورِ كَلِيلَةً
لَكِنْ عَلَاؤُكَ مَا ارْتَضَى بَطْنَ الثَّرَى
وَسَبَقْتَ أَسْرَابَ الطُّيُورِ طِرَادَا
فَرَقَا وَكَمْ فَطَرْتَ عَلَيْكَ فُؤَادَا
فَهَوَيْتِ، لَا جُبْنَا وَلَا إِزْعَادَا
مَثْوَى وَأَثَرَ فِي الْعَلَاءِ رُقَادَا
كَفَّنَا وَأَطْبَقَ السَّحَابِ وَسَادَا
فَتَخَذْتَ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ سَوَابِحًا

نهاية العالم!

يَا مَرْحَبًا بِالْمَوْثِقِ الْمُعْتِقِ
مَوْثِقِ جِسْمِي فِي الْمَدَى الضَّيِّقِ
وَهَاكَ قَلْبًا نَابِضًا فَاخْنُقْ
مَا الْأَرْضُ إِلَّا جَنَّةُ الْأَحْمَقِ

وَالآنَ يَا مَوْتُ إِلَيَّ اقْتَرِبْ
مُعْتِقِ نَفْسِي مِنْ قُبُودِ الْأَسَى
هَاكَ شَبَابًا نَاضِرًا، فَاحْتَسِبْ
لَمْ يَبْقَ لِي فِي الْأَرْضِ مِنْ بُغْيَةٍ

* * *

مُرَاوِغٍ، أَوْ مُفْسِدٍ مُقْلِقِ
جَرَادَةِ الْعِيَارِ وَالزَّنْبِقِ
وَلَيْسَ يُرْوِي غُلَّةَ الْمُسْتَقِي
أَقْوَى مِنَ الْفِرْقَةِ وَالْفَيْلِقِ
خَيْرٌ مِنَ الْكَاسِبِ مِنْ مُهْرِقِ
قَلْبِي وَدَعُهُ لَحْظَةً يَخْفِقِ
تَبْكِي عَلَى الْوَرْدِ، عَلَى الزَّنْبِقِ
مَا فِيهِ مِنْ زَاهٍ وَمِنْ رَبِّقِ
تَمَّتْ فَلَمْ أَسْفَ وَلَمْ أَفْرِقِ
فَنَحْنُ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ نَلْتَقِي

النَّاسُ؟ مَا فِيهِمْ سِوَى غَادِرِ
الْمَالُ؟ لَيْسَ الْمَالُ عِنْدِي سِوَى
الشَّعْرُ؟ بَحْرٌ كَامِلٌ وَافِرٌ
السَّيْفُ؟ وَالْفَرْدُ بِطَيَارَةِ
الْعِلْمُ؟ وَالكَاسِبُ مِنْ مِعْوَلِ
الْحُبُّ؟ قَفْ يَا مَوْتُ وَاشْفِقْ عَلَيَّ
دَعْ مُقْلَتِي تَبْكِي قُبَيْلَ النَّوَى
تَبْكِي عَلَى رَوْضِ غَرَامِ ذَوَى
لِي بُغْيَةٌ قَبْلَ الرَّدَى لَيْتَنَهَا
وَتِلْكَ أَنْ أَلْمَحَ مَحْبُوبَتِي

سيف أبي عبد الله

يَا سَيْفَ آخِرِ مَالِكٍ فِي دَوْلَةٍ الْفَخْرُ كُلُّ الْفَخْرِ فِي آثَارِهَا
لَيْتَ الْفَنَاءَ عَدَا عَلَيْكَ مُغَيَّبًا ذِكْرِي تَلَطُّحِ صَفْحَتَيْكَ بِعَارِهَا
أَوْلَى بِأَرْبَابِ الظُّبَى تَحْطِيمُهَا أَوْ مَوْتُهُمْ بِالْعِزِّ تَحْتَ شَفَارِهَا
مَنْ طَرَحَهَا بِيَدِ الْعَدُوِّ بِذِلَّةٍ يَسْتَنْكِفُ الْحَفْدَاءُ مِنْ تَذْكَارِهَا

فنون الطبيعة

طبيعةٌ كأنَّها دُمِيَّةٌ
لَوْلَا هَوَاهَا مَا عَرَفْنَا الْهَوَى
وَلَا نَظَمْنَا الشُّعْرَ لَوْلَا نَدَى
وَلَا أَجَدْنَا النَّثْرَ لَوْلَا هَوَا
وَلَا عَرَفْنَا الْحُبَّ يَجْرِي دَمًا
لَوْلَا اعْتَنَقَ الْبَانَ فِي أَيْكِهَا
صَنَعُ يَدَيِ مُصَوِّرِ مَا هِرِ
وَلَا ابْتَسَمْنَا لِلْغَدِ الْحَائِرِ
مُنْتَضِمٌ فِي سَلْكِهَا النَّاضِرِ
تَنْثُرُهُ بِحِكْمَةِ النَّائِرِ
فِي جِسْمِنَا بِالْجَوْهَرِ الطَّاهِرِ
وَقَبْلَةَ الطَّائِرِ لِلطَّائِرِ

على شاطئ «الريو» ...

وَالْجَاهِلِيَّةَ نَوْقَهَا وَخِيَامَهَا
نَحْيًا بِهَا مُتَلَمِّسِينَ ظَلَامَهَا
وَنَلْمُ مِنْ تِلْكَ الْعُصُورِ حُطَامَهَا
يَبْكِي الطُّلُوقَ فُجُودَهَا وَقِيَامَهَا
هِيَ عَادَةٌ ضَمِنَ الْخُمُولُ دَوَامَهَا
نَبِكَ «الدِّيَارَ وَقَدْ يَكُونُ خِتَامَهَا
بِمَقَامِهَا إِمَّا طَلَبْتَ زَمَامَهَا
نَفَحَ الْغَدِيرُ أَقَاحَهَا وَخَزَامَهَا
مِنْ تَرْبَةِ لَفْحِ الْهَجِيرِ رِعَامَهَا
أَقْدَاسَهَا وَمُحَطَّمًا أَضْنَامَهَا
فَالِإِلَامَ تَنْبِشُ فِي الْقُبُورِ عِظَامَهَا

خَلَّ الْبَدَاوَةَ رَمَحَهَا وَحَسَامَهَا
مَضَّتِ الْعُصُورُ الْخَالِيَاتُ فَمَا لَنَا
أَيُّكُونُ عَصْرُ النُّورِ طَوْعَ بِنَانِنَا
مَاذَا تُفِيدُ الشَّعْرَ وَقِفَةَ شَاعِرِ
يَرِثِي، وَلَا طَلَّلُ هُنَاكَ وَإِنَّمَا
رَثْتُ قِصَائِدَهُ فَمَطْلِعُهَا «قَفَا
شَرَطُ الْبَلَاغَةِ وَضَعُ كُلِّ مَقَالَةٍ
أَتَكُونُ فِي الْفِرْدَوْسِ بَيْنَ أَزَاهِرِ
وَتَجِدُ فِي الصَّحْرَاءِ تَطْلُبُ زَهْرَةً
فَأَنْتَرِكُ تَقَالِيدَ الْقَدِيمِ مُهْدَمًا
بِلِي الْقَدِيمِ بِلِي عِظَامِ عِظَامِهِ

* * *

وَاحْفَظْ لِنَفْسِكَ فِي الْحَيَاةِ سَلَامَهَا
شَيْئًا وَقَدْ أَلَوْتَ بِلَادُكَ هَامَهَا
مُسْتَنْجِدًا حِوَارِنَهَا وَسَامَهَا
وَقَاكَ نِيرَانَ الْوَعَى وَسَهَامَهَا
لِتَرَى سِوَاكَ وَقِيدَهَا وَطَعَامَهَا
غَيْرُ الْأَلَى اسْتَلُّوا هُنَاكَ حُسَامَهَا

وَدَعَ السِّيَاسَةَ حَرْبَهَا وَسَلَامَهَا
شَطَّ الْمَزَارِ فَمَا صِيَاحُكَ نَافِعُ
أَتَكُونُ فَارِسَهَا وَتُحْجِمُ دُونَهَا
وَالْبَحْرُ بَيْنَكَ فِي الْجِهَادِ وَبَيْنَهَا
لِلَّهِ مِنْ حَرْبٍ تُثِيرُ ضِرَامَهَا
إِنَّ الْأَلَى اسْتَلُّوا هُنَا أَقْلَامَهَا

وَالْحَامِلُونَ عَلَى الصُّدُورِ كِلَامَهَا
هَذِي بِلَادُكَ مَا نَفَعْتَ قِيَامَهَا
هِيَ لَمْ تَزَلْ هِيَ رَعْمَ كُلِّ شَكِيَّةٍ
وَمَتَى رَأَيْتَ كَمَا تَرَى حُكَّامَهَا
وَأَتْرُكُ لِخُدَّامِ السِّيَاسَةِ أَمْرَهَا
وَدَوُو السُّيُوفِ رَعَوْا هُنَاكَ ذِمَامَهَا
غَيْرُ الرُّوَاةِ عَنِ الصُّدُورِ كَلَامَهَا
فِي مَا نَخَطْتُمْ وَلَا بَعَثْتُمْ نِيَامَهَا
أَبَدًا تَسُوسُ ذِنَابُهَا أَغْنَامَهَا
فَاحْكُمْ بِفُؤُضِي ضَعُضَعْتَ أَحْكَامَهَا
فَهِيَ الَّتِي اخْتَارْتَهُمْ خُدَّامَهَا
وَلَكِ الْيِرَاعَةُ فَارْعِ أَنْتِ ذِمَامَهَا

* * *

بَلَدُ الْبِدَائِعِ يَحْتَوِيكَ فَحْيِيهِ
هَذَا مُقَامُ الْوَحْيِ فِي جَنَابَاتِهِ
فَاسْتَوْجِ سَيْنَاءَ الْجَمَالِ قَصِيدَةً
هِيَ مِنْ عُيُونِ الشُّعْرِ نَزَلَتْ وَحْيَهَا
حَلَمْتَ بِجَنَاتِ النَّعِيمِ نُفُوسَنَا
تَمْشِي الْفُصُولُ عَلَيْهِ مَشِيَّتَهَا وَمَا
يُغْوِيكَ فِيهِ الْبَحْرُ وَهُوَ مَلْمَلٌ
مَا أَنْ تَرَى فِي جَزْرِهِ إِحْجَامَهَا
وَيَرْوَعُكَ الْجَبَلُ الْأَشْمُ مُعَانِقًا
خَلَعَ الْخُلُودُ عَلَيْهِ ثُوبَ مَهَابَةٍ
بِبِدَائِعِ عَزَّتْ عَلَى مَنْ رَامَهَا
جَعَلَتْ مَلَائِكَةَ الْخِيَالِ مُقَامَهَا
تُهْدِي الْجَمَالَ صَلَاتَهَا وَسَلَامَهَا
شِعْرُ الْعُيُونِ وَأَنْتِ صُغْتَ نِظَامَهَا
حَتَّى رَأَتْهُ فَحَقَّقَتْ أَحْلَامَهَا
بَرِحَ الرَّبِيعُ مُرَافِقًا أَيَّامَهَا
أَمْوَاجَهُ حَتَّى تَخَافَ زِحَامَهَا
حَتَّى تَرَى فِي مَدِّهِ إِقْدَامَهَا
سُحِبَ السَّمَاءِ مَطَاوِلًا أَجْرَامَهَا
سَجَدَ الزَّمَانُ بِرَغْمِهِ قُدَّامَهَا

* * *

أَمَّا شَوَاطِئُهُ فَكَمْ لِي وَقْفَةٌ
نَامَتْ عَلَى حِضْنِ الْمُحِيطِ فَأَيَّقَطَتْ
وَشَدَا لَهَا بِهَدِيرِهِ تَهْوِيمَةً
فَعَلَى الْأَصِيلِ هُنَاكَ صُفْرَةٌ غَيْرَةٌ
فَتَحَسُّ فِي بَرْدِ الْأَثِيرِ دُمُوعَهَا
حَتَّى إِذَا هَبَطَ الظَّلَامُ وَبَحَّرَتْ
شَاهَدَتْ أَجْمَلَ مَنْظَرٍ فِي وَصْفِهِ
أَفُقٌ مِنَ الْأَنْوَارِ شَعَّ عَلَى الثَّرَى
بِرِحَابِهَا مُسْتَنْزِلًا إِلْهَامَهَا
عَيْنَ الْمُحِيطِ فَلَنْ تَذُوقَ مَنَامَهَا
أَبَدًا يُوَقِّعُ مَوْجُهُ أَنْعَامَهَا
فَضَحَتْ عَوَاطِفَ شَمْسِهِ وَغَرَامَهَا
وَتَحَسُّ فِي بَرْدِ النَّسِيمِ سَقَامَهَا
أَنْفَاسُهُ فَوْقَ الرَّمَالِ ضِرَامَهَا
يُعْيِي الْبِرَاعَةَ أَنْ تَنَالَ مَرَامَهَا
وَدَّتْ سَمَاوُكَ لَوْ كَسَتَهُ غَمَامَهَا

فَتَطُنُّ نَفْسَكَ ضِمْنَ عَقْدٍ لَآلِيٍّ
وَتَحَالُ فَوْقَ الْبَحْرِ مِنْ أَشْبَاحِهَا
لَمْ تَدْرِ هَلْ جَعَلْتَ بِهِ مِرَاتَهَا
تِلْكَ الشَّوْاطِيَّ لَا عَدَمْتَ جَمَالَهَا
يَخْطِرُنْ فِي حُلْلِ الدَّلَالِ فَهَلْ رَأَتْ
مِنْ كُلِّ سَافِرَةٍ رَمَتْ فِي مُهْجَتِي
لَيْتَمَ النَّسِيمُ خُدُودَهَا فَتَلْتَمَّتْ
خَفَّتْ لِرِقَّةِ رُوجِهَا فَإِذَا خَطَّتْ
وَإِذَا مَشَتْ بَيْنَ الْعُيُونِ مَلَمَّةً
فُتِنَ الْمُحِيطُ كَمَا فُتِنْتُ بِحُسْنِهَا
رُوجِي فِدَى أَعْطَافِهَا يَا لَيْتَهَا

خَفِيَتْ مَصَابِيحُ النُّجُومِ أَمَامَهَا
غِيْدًا يُدْغِدُ مَاؤُهُ أَجْسَامَهَا
أَمْ أَنَّهَا جَعَلْتَ بِهِ حَمَامَهَا؟
وَجَمَالَ غَادَاتِ حَكِيْنٍ حَمَامَهَا
فِي الْبَيْدِ عَيْنِكَ رِيْمَهَا وَنَعَامَهَا؟
سَهْمًا فَأَقْعَدَهَا الْهَوَى وَأَقَامَهَا
لَكِنَّ مِنْ وَرْدِ الْحَيَاءِ لثَامَهَا
فَوْقَ الْأَزْهَرِ مَا لَوَتْ أَكْمَامَهَا
كَادَتْ جُفُونُكَ لَا تَعِي إِمَامَهَا
فَهَوَى يُقْبَلُ مَوْجُهُ أَقْدَامَهَا
عَطَفْتُ وَقَدْ عَطَفَ الدَّلَالُ قَوَامَهَا

* * *

يَا لِلرُّبُوعِ الزَّاهِيَاتِ مُثِيرَةً
نُكْرَى الْغَرِيبِ لِأَهْلِهِ وَبِلَادِهِ
نُكْرَى بِنَفْسِي حَرَكْتَ أَلَمَهَا
فِي غُرْبَةٍ مَلَأَ الْجَوَى أَعْوَامَهَا

إلى بخيل

يَا حَرِيصًا عَلَى تَفَقُّدِ مَالِكَ كُنْ حَرِيصًا عَلَى تَفَقُّدِ حَالِكَ
فِيكَ بُخْلٌ بِالْمَالِ لَا بِالْمَعَاصِي لَيْتَهَا فِي يَدَيْكَ مِنْ بَعْضِ مَالِكَ
لَيْسَ بَدْعًا وَأَنْتَ تَقْضِي عَلَى نَفْسِكَ جُوعًا ضَنًّا بِمَا أَنْتَ مَالِكُ
أَنْ تَرَى الْهَالِكِينَ جُوعًا وَلَا تَرَى ثِي لِحَاوٍ وَلَا تَرِقُّ لِهَالِكِ
لَيْسَ يَفْدِيكَ مَا جَمَعْتَ فَأَنْتَ الـ يَوْمَ أَوْ فِي غَدٍ إِلَى الْقَبْرِ سَالِكِ
أَنْتَ لَا شَيْءَ فِي الْحَيَاةِ وَقَدْ يَنْدُ فَفَعُهَا الْوَارِثُونَ بَعْدَ زَوَالِكَ

سليمان البستاني

وَوَقَى سِلَاحَكَ لَوْ يَدُودُ سِلَاحُ
عَجَزَ الطَّبِيبُ وَأَخْفَقَ الْجِرَاحُ
حَتَّى نَقُولَ: حَبَا هُنَا مِصْبَاحُ
يَا رَوْضُ مَا تَهْزَأُكَ الصَّدَاحُ
وَلِمَنْ تَرَى يُصْغِي غَدِيرِكَ بَعْدَهُ؟
لَا الْوَرْدُ وَرَدُّ فَيْكَ بَعْدَ نَزْوِلِهِ
أَيُّضِيعُ رَوْضَ الْعِلْمِ بُسْتَانِيَهُ
وَيَرَى سُلَيْمَانَ ضَجِيعًا فِي الثَّرَى

أَجْدَى كِفَاحَكَ لَوْ يُفِيدُ كِفَاحُ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ حَانَ حِينُ وَقُوعِهَا
مَا أَنْ نَقُولَ: أَضَاءَ مِصْبَاحُ هُنَا
يَا رَوْضُ لَا عَادَ الرَّبِيعُ وَرَهْوَهُ
فَلِمَنْ تَرَى يُصْغِي غَدِيرِكَ بَعْدَهُ؟
لَا الْوَرْدُ وَرَدُّ فَيْكَ بَعْدَ نَزْوِلِهِ
أَيُّضِيعُ رَوْضَ الْعِلْمِ بُسْتَانِيَهُ
وَيَرَى سُلَيْمَانَ ضَجِيعًا فِي الثَّرَى

* * *

بِقُدُومِهِ حَيْثُ الْخُلُودُ مُتَّاحُ
أَصْمَى عُيُونُهُمُ الذِّكَا الْفَضَّاحُ
مَا لَا تَرَى الْأَحْدَاقُ وَهِيَ صِحَاحُ
فَتَمَارَجَتْ قَبْلَ اللَّقَا الْأَرْوَاحُ
مِنْهُ بَدَائِعُ، لَا تُنَالُ، مِلاَحُ
فِي أَصْلِهَا آيَا وَنِعَمُ وَشَاحُ!
رَاحُ وَلَا أَبْيَاتُهَا أَقْدَاحُ
فِيهَا وَكُلُّ صَحِيفَةٍ إِصْحَاحُ

«هومير» قُمْ رَحْبُ بِصَيْفِكَ وَاحْتَقِلْ
أَرْدَاهُ دَاوُكُ وَهُوَ دَاءُ نَوَايِغِ
وَلَقَدْ تَرَى الْأَحْدَاقُ وَهِيَ مَرِيضَةٌ
وَشَى نُبُوغَكَ فِي الْحَيَاةِ نُبُوغُهُ
هَذِي بَدَائِعُكَ الْمِلاَحُ تَزِينُهَا
لُغَةُ الرَّسُولِ وَشَاحُهَا أَكْرَمُ بِهَا
سَكِرَتْ بِهَا الدُّنْيَا وَمَا كَلِمَاتُهَا
لَكِنْ هُنَالِكَ كُلُّ سَطْرِ سُورَةٍ

* * *

مَاتَ السِّيَاسِيُّ الْوَزِيرُ وَلَمْ يَمُتْ
وَعَلَى مَآثِرِهِ وَفِي أَنَارِهِ
عَلِقَ السِّيَاسَةُ وَهِيَ بِكُرِّ حُرَّةٍ
تَالِهَةٍ مَا تَنْسَى فُرُوقَ إِبَائِهِ
يَوْمَ اسْتَعَدَّتْ لِلْكَفَاحِ فَرَدَّدَتْ
وَرَأَتْ سُلَيْمَانًا يَقُولُ وَنَفْسُهُ
أَنَا لَا أَظَاهِرُكُمْ عَلَى حَرْبٍ وَلَوْ
فَإِذَا تَشَبَّهْتُمْ بِخَوْضِ غِمَارِهَا

إِلَّا وَزِينَةُ بُرْدَتَيْهِ صَلَاحُ
غَرَّرُ كَايَاتِ الصَّبَاحِ صِبَاحُ
وَأَشَاحَ عَنْهَا الْوَجْهَ وَهِيَ وَقَاحُ
لَمَّا دَعَا دَاعِيَ الْجِهَادِ وَصَاحُوا
صَوْتَ الضَّمِيرِ قَوَاضِبُ وَصِفَاحُ
عَصَفَتْ بِهَا مِمَّا رَأَى رِيَاخُ
كَانَ النَّصِيبَ النَّصْرُ وَالْأَرْبَاحُ
أَنَا أَسْتَقِيلُ وَمَا عَلَيَّ جُنَاحُ

* * *

يَا قَصَرَ يَلْدِرَ أَنْتَ أَعْدَلُ شَاهِدِ
مَرَّ الزَّمَانُ بِحُلُوهِ وَبِمُرِّهِ
وَسَجَرَتْ بِالْأَيَّامِ حَتَّى بُدِّلَتْ
وَهَوَى عُلَاكَ بِمَنْ عَلَيْهِ كَانَهُ
وَلَوْ أَنَّ قَادَةَ بَابِكَ الْعَالِي وَعَوَا
وَإِذَا السَّفِينُ عَوَى حِجَى مُلَاحِهِ
يَا لِّلسِّيَاسَةِ! كَمْ لَهَا مِنْ نَشْوَةِ!
وَلَوْ أَنَّ أَرْبَابَ السِّيَاسَةِ مِثْلُهُ

لَوْ أَمَكْنَ الْإِفْصَاحُ وَالْإِيضَاحُ
وَمَشَى الرَّجِيمُ عَلَيْكَ وَالسَّفَاحُ
فَعَدَا عَلَيْكَ قَضَاؤُهَا الْمُجْتَاخُ
حُلْمُ الْكَرَى وَكَأَنَّهُمْ أَشْبَاحُ
مَا قَالَ، مَا فَفَدُوا الْعُرُوشَ وَطَاحُوا
غَرِقَ السَّفِينُ وَأُدْرِجَ الْمَلَاحُ
أَلِ الْغُرُورِ مُدَامُهَا لَا الرَّاحُ
مَا كَانَ حَرْبٌ فِي الْوَرَى وَسِلَاحُ

* * *

إِيهِ رَبِيبَ الْأَرِزِ وَابْنَ جِبَالِهِ
وَعِظَ الْوَرَى فَمَمَاتِ مِثْلِكَ مَلُوءُهُ
قَالُوا تَقَدَّمَتِ الشُّعُوبُ فَقُلْ لَهُمْ
مَا زَالَ قَتْلُ النَّاسِ شَرَّعًا جَائِزًا
فِيمَ التَّنَازُعِ وَالْحَيَاةِ قَصِيرَةً
أَيْنَ التَّمَدُّنِ يَا دُعَاةَ وَجُودِهِ
لَمْ تَنْدَمِلْ فِيهَا جِرَاحُ شُعُوبِهَا

زَفَرَفُ بَرُوجِكَ فَالْخُلُودُ جَنَاحُ
عَبْرٌ، وَإِنَّ سَكَّتِ اللَّسَانَ، فِصَاحُ
هَذَا التَّقَدُّمِ لِلْهَلَاكِ رَوَاحُ
لَا أَمَّنَ نُوْمُلُهُ وَلَا إِصْلَاحُ
وَجَمِيعُنَا فِي سَاحِهَا سِيَاخُ؟!
وَالْأَرْضُ يَخْضِبُهَا الدَّمُ السَّحَاخُ؟!
إِلَّا لَتَخْلُفَهَا هُنَاكَ جِرَاحُ

سليمان البستاني

إِنْ كَانَ هَذَا فِي الْحَيَاةِ تَمَدُّنًا فَلَيْهِنَا الْقَرَوِيُّ وَالْفَلَّاحُ

بطيرك العرب

مُتَدَفِّقًا بِنِسَائِهِ وَرِجَالِهِ
وَسَرَى الْأَسَى لَهْبًا عَلَى أَصَالِهِ
أَكْبَرُ أَسَاهُ وَلَا تَسَلْ عَنْ حَالِهِ
مُتَمَهِّلٌ وَالصَّمْتُ كُلُّ مَقَالِهِ
أَوْ أَنَّهُ يَمْشِي عَلَى آمَالِهِ
فَكَأَنَّمَا فِيهَا مَحَطُّ رِجَالِهِ
فِي شَيْخِ نَهْضَتِهِ فَتَى اسْتِقْلَالِهِ
مُتَبَرِّكًا مِنْهُ بِلَمْسِ ظِلَالِهِ
حَامِي السَّلَامِ شَهِيدَ طَوْلِ نِضَالِهِ

بَلَدٌ مَشَى بِسُهُولِهِ وَجِبَالِهِ
وَشَى لِيَالِيَهُ بَرِيقُ دُمُوعِهِ
وَإِذَا مَشَى وَهُوَ الْمُفَجَّعُ بَابِنِهِ
فِي مَوْكِبِ كَالسَّيْلِ لَوْلَا أَنَّهُ
فَكَأَنَّهُ مُتَعَتَّرٌ بِدُمُوعِهِ
وَهُنَاكَ نَعِشُ فِي الْقُلُوبِ سَوَادُهُ
يَحْتَاطُهُ وَفَدُ الشَّبَابِ مُودَعًا
وَتَرَى وَرَاءَ النَّعِشِ شَعْبًا خَاشِعًا
نَكَسَ السَّلَاحِ حُمَاتَهُ لَمَّا هَوَى

* * *

فِي النَّعِشِ يَغْمُرُهُ بَفِيضِ جَلَالِهِ
ذَرَائِهَا الْبِيضَاءُ بِيضُ فَعَالِهِ
بُسِطَتْ لِآخِرِ مَرَّةٍ بِنَوَالِهِ
كَانَتْ رِقَابُ النَّاسِ طَوْعَ شِمَالِهِ
هِيَ بِسْمَةُ الْمَفْكُوكِ مِنْ أَغْلَالِهِ
شَفْتِيهِ أَيِ الصَّفْحِ عَنْ مُعْتَالِهِ

فَمَنْ الْمُسَجَّى غَارِقًا بِسُبَاتِهِ
وَعَلَيْهِ مِنْ نُورِ الْقَدَاسَةِ هَالَةٌ
وَيَمِينُهُ مَمْدُودَةٌ فَكَأَنَّهَا
تِلْكَ الْيَمِينُ رَعَتْ صَدَاقَةَ عَاهِلِ
وَتَرَى عَلَى شَفْتِيهِ بِسْمَةَ رَاحَةٍ
أَوْ بِسْمَةَ الْمَمْلُوبِ حَامِلَةٌ عَلَى

* * *

المُطْعَمُ الطَّوِينِ جُلَّ طَعَامِهِ وَالْوَاهِبُ البِؤْسَاءِ بَاقِي مَالِهِ
لَا أَطْلُبُ الرَّحْمَاتِ مِنْ رَبِّي لَهُ فَأَنَا عَلَى ثِقَةٍ بِحُسْنِ مَالِهِ
فَالخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللّهِ أَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ أَبْرُهُمْ بَعِيَالِهِ

خُشُوعًا أَمَامَ الْمَوْتِ

وَدَاءٌ تُقَاسِيهِ وَمَوْتُ تُحَارِبُهُ
وَطَالَعُهُ رَهْنُ الْفَنَاءِ وَغَارِبُهُ
إِذَا وَزَنْتَ لَدَاتَهُ وَمَتَاعِبُهُ
عَلَيْكَ، وَتَبَقَى — مَا بَقِيَتْ — نَوَائِبُهُ
فَتَقْضِي، وَلَا يُقْضَى الَّذِي أَنْتَ طَالِبُهُ
وَمَرْجِعُهُ هَذَا الثَّرَى وَغِيَاهِبُهُ!
مَبَاخِرُهُ الْأَرْوَاحُ وَالْهَوْلُ رَاهِبُهُ

نَصِيْبِكَ مِنْ هَذَا الْوُجُودِ مَصَائِبُهُ
تُسْرٌ بِمَوْلُودٍ وَتَأْسَى لِرَاحِلٍ
لَعَمْرِكَ إِنَّ الْعَيْشَ صَفْقَةٌ خَاسِرٍ
يَمُرُّ لِمَامًا كَالْخَيَالِ صَفَاؤُهُ
وَتَقْضِي سَنِيَّ الْعَمْرِ سَعِيًّا لِمَطْلَبٍ
فَمَا أَحْقَرَ الدُّنْيَا وَأَشْقَى نَزِيلَهَا
خُشُوعًا أَمَامَ الْمَوْتِ فَالْمَوْتُ هَيْكَلٌ

الغربة في الوطن

أَمْرِي عَجِيبٌ أَنَا الْغَرِيبُ أَنَّى أَمِيلُ وَلَا قَبِيلُ
بَيْنَ الْأُمَمِ فَلَا عِلْمُ وَلَا أَلْقَى الْمِحْنَ وَلَا وَطَنُ

أَنَا الْغَرِيبُ فَلَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ
وَلَا لِي وَاءٌ إِذَا دَقَّ النَّفِيرُ مَشَى
وَمَنْ يَكُونُ غَرِيبًا فِي مَوَاطِنِهِ
صِرْنَا وَصَارَ جِمَانًا مَنْزِلًا خَرِبًا
تَمْضِي الْقُرُونُ وَلَا يَخْلِيهِ مُغْتَصِبُ
وَالْجَهْلُ وَالْدَيْنُ وَالْإِهْمَالُ عَلَّتُهُ
فِينَا الدَّوَاءُ وَفِينَا الدَّاءُ، وَاعْجَبِي!
فَإِنْ طَمَحْنَا إِلَى الْعُلْيَاءِ نَطْلُبُهَا
إِيهِ بَنِي وَطَنِي وَالنَّاسَ قَاطِبَةً
هَبُوا إِلَى الْمَجْدِ وَلِنُنشِئْ لَنَا وَطَنًا
وَلِيَرْفَعِ الْعِزْمُ وَالْأَعْمَالُ سُدَّتُهُ

* * *

فَلْتَحِي قَوْمِيَّةً كَانَتْ لَنَا نَسَبًا
وَمَنْ يَكُونُ بِلَا قَوْمٍ يَدِلُّ بِهِمْ
يَضُمُّ أَشْتَاتَنَا مَا فَاتَنَا النَّسَبُ
فَلَا يُشْرِفُهُ دِينَ وَلَا لَقَبُ

دِينِي لِنَفْسِي وَلَكِنْ قَبْلَهُ وَطَنِي
تَاللَّهِ لَا نَرْتَقِي إِلَّا مَتَى اتَّحَدْتُ
وَلِنُكْرِمِ الْعِلْمَ أَيًّا كَانَ مَصْدَرُهُ
لَا دِينَ لِلْعِلْمِ فِي الدُّنْيَا وَلَا وَطَنُ
وَلِتَسْتَعِدَّ لُغَةَ الضَّادِ الَّتِي دُعِيَتْ
إِنْ لَمْ نَكُنْ كُلُّنَا فِي أَصْلِنَا عَرَبًا
وَدِينُهُ الْوَفْقُ وَالْإِخْلَاصُ لَا الشَّعْبُ
تِلْكَ الْمَآزِنُ فِي الْأَوْطَانِ وَالْقَبَبُ
فَإِنَّهُ لِلتَّأَخِي وَالْعُلَى سَبَبُ
فَالْعِلْمُ كَالنُّورِ لَمْ تَحْصِرْ بِهِ تُرْبُ
أُمَّ اللُّغَاتِ شَبَابًا بُرْدُهُ قَشْبُ
فَنَحْنُ تَحْتَ لَوَاهَا كُلُّنَا عَرَبُ

دولة الشعر أنعس الدول

خَافِقِ الْقَلْبِ سَاهِدِ الْمُقَلِّ!
لِعَبِّ رِيحِ هَبَّتْ عَلَى شُعَلِ
فَهُمَا فِيهِ عِلَّةُ الْعَلِّ
لَقَنَّ الطَّيْرَ نَوْحَةَ التُّكْلِ
وَهُوَ مِنْهَا كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ
وَيُغْنِي لِلْأَعْيُنِ النَّجْلِ
شِعْرُهُ فِيهِ مَضْرِبَ الْمَثَلِ
سَقَدِرِ رَهْنِ الشَّقَاءِ وَالْفَشَلِ
كَامِلِ وَإِفْرِ إِلَى رَمَلِ
يُغْنِيهِ مَا بِهَا عَنِ الْوَشَلِ
بِالْمَعَانِي تَزْهُو وَبِالْجَمَلِ
أَنْ تَقِيهِ نَوْمًا عَلَى السُّبُلِ
حُلَلًا وَهُوَ مُعَدَّمُ الْحُلِّ
نَظَّمَتْ كَفَّهُ عَقُودَ حُلِي
فَاقْدُ الزَّهْوِ خَائِبِ الْأَمَلِ
وَهُوَ يَتْلُو آهًا مِنْ الْمَلِّ
شَاعِرُ الْأَمْسِ شَاعِرُ الْأَزَلِ
وَسَيَبْقَى كَذَا وَلَمْ يَزَلِ

يَا لَهُ فِي الرَّجَالِ مِنْ رَجُلِ
يَلْعَبُ الْوَجْدُ فِي جَوَانِحِهِ
رَقَّ رُوحًا وَرَقَّ عَاطِفَةً
عَلَّمَ الْمَاءَ أَنْ يَبْنَى كَمَا
يَعْتَشِقُ الْحُسْنَ فَهُوَ خَمْرُهُ
يَتَغَنَّى بِالشَّعْرِ مُبْتَسِمًا
ذَاعَ فِي الْكُونَ صَيْتُهُ وَعَدَا
مَعَ هَذَا مَا زَالَ مُمْتَهَنَ الْـ
غَاصَ فِي أَبْحَرِ الْقَرِيضِ فَمَنْ
أَبْحُرَ رَحْبَةَ الْعُبَابِ وَلَمْ
كَمْ بَيُوتٍ بَنَتْ قَرِيحَتُهُ
ظَنَّ فِيهَا الْغِنَى فَمَا قَدَّرَتْ
أَلْبَسَ الطَّرْسَ مِنْ حَوَاطِرِهِ
وَتَرَاهُ صِفَرَ الْيَدَيْنِ وَكَمْ
أَسْكَرَ النَّاسَ وَهُوَ بَيْنَهُمْ
هُمُ يَتْلُونَ آهٍ مِنْ طَرْبِ
إِنَّ هَذَا، وَأَنْتَ تَعْرِفُهُ،
كَانَ أَشْقَى الْوَرَى بِحَالَتِهِ

هُوَ «أَعَشَى» يَنُوحُ مُكْتَبِبًا
هُوَ «قَيْسٌ» يُجِنُّ مِنْ وَلِهِ
حَكَمَ الدَّهْرُ أَنْ نَمَاشِيَهُ
فِي زَمَانٍ يُرِيدِي النُّبُوغَ وَلَا
شَقِيئَتِ حَالَةَ الأَدِيْبِ فَهَهَا
قُلْ مَعِي يَا حَلِيمٌ مِنْ لَهْفٍ:
وَ«زُهَيْرٌ» يَشْدُو عَلَى الْجَمَلِ
وَ«ابْنُ حُجْرٍ» يَبْكِي عَلَى الطَّلَلِ
فَلَكَ البَعْضُ مِنْ شَقَاؤِهِ وَلِي
فَرَقَ بِالشُّعْرِ فِيهِ وَالزَّجَلِ
أَنَا أَجْفُو طِرْسِي إِلَى أَجَلِ
دَوْلَةِ الشُّعْرِ أَتَعَسُ الدُّوَل!

فأجابه حلیم دموس بقصيدة يقول فيها:

فوزي، أَرَاكَ قَلِيلَ الصَّبْرِ مُبْتَسًا
أَتَهَجَّرُ الشُّعْرَ وَالعِشْرُونَ مُقْبِلَةً
أَيِّنَ المَفْرُ مِنْ الأشْعَارِ تَنْظُمُهَا
وَكَيفَ يُمْسِكُ عَن نَظْمِ القَرِيضِ فَتَى
لَا، لَا، فَمَا أَنْتَ بَعْدَ اليَوْمِ تَارِكُهُ
فَأَيْنَمَا سِرْتَ تَلَقَّ الشُّعْرَ مُرْتَسِمًا
الشُّعْرُ مَوْهَبَةٌ عَلِيَاءُ مَا هَبَطَتْ
مَا كُلُّ مَنْ قَالَ شِعْرًا كَانَ نَابِغَةً
فَابْسِمِ لِغَرِّ القَوَافِي فَهِيَ خَالِدَةٌ
وَدَوْلَةُ الشُّعْرِ نَبِيئِهَا عَلَى مَهَلٍ
وَفِي بَيَانِكَ شَكْوَى اليَائِسِ الوَجَلِ
كَأَنَّ فِي الشُّعْرِ دَاءً غَيْرَ مُرْتَجَلٍ؟
إِذَا دَعَتَكَ مَعَانِي الأَعْيُنِ النُّجَلِ؟
يُذِيبُهُ الحُبُّ بَيْنَ الغِنَجِ وَالكَحَلِ؟
إِنْ كُنْتَ فِي زَحَلَةٍ أَوْ صِرْتَ فِي زَحَلٍ
فِي نَاضِرِ الغُصْنِ أَوْ فِي ذَابِلِ المَقَلِ
إِلَّا عَلَى نَابِغٍ فِي وَحْيِهِ تَمَلٍ
وَلَيْسَ كُلُّ كَلَامٍ مَضْرِبِ المَثَلِ
وَدَوْلَةُ الشُّعْرِ عِنْدِي أَعْظَمُ الدُّوَل!
وَدَوْلَةُ المَالِ نَفْنِيئِهَا عَلَى عَجَلٍ

وبعد أن تلقى فوزي المعلوف هذه القصيدة، عاد وأرسل إلى صاحبها الأبيات الآتية:

وَأَفْتُ، وَلكِنْ عَلَى وَعْدٍ، فَكَانَ بِهَا
دَبَّتْ دَبِيبِ الطَّلَى فِي النَفْسِ نَشَوْتُهَا
وَقُلْتُ بِالرَّغْمِ عَن بُؤْسٍ وَعَن نَكْدٍ:
«مَنْ» إِلَى أَمَلِي «سَلَوَى» إِلَى مَلِّي
فَخَلَّفْتُ بِي مِيلَ الشَّارِبِ الشَّمَلِ
«مَا دَوْلَةُ الشُّعْرِ إِلَّا أَعْظَمُ الدُّوَل»

حمام على الشاطئ

وَقَفْتُ وَحَرَ الشَّمْسِ مَضْطَرِمٌ
حُورِيَّةٌ فِي جَفْنِهَا حَوْرٌ
فَتَخَالَهَا حَوَاءٌ عَارِيَّةٌ
وَاصْطَفَّتِ الْأَمْوَاجُ وَالْهَيَّةُ
فَتَغْلُغَلَتْ فِيهَا تَنْقَلُ مِنْ
وَكَأَنَّهَا وَالْمَاءُ كَلَّلَهُ
فِي الرُّوضِ زَنْبَقَةٌ يُحِيطُ بِهَا
تُقَلِّي بِهِ الْأَجْسَامُ فِي جَمْرٍ
مَكْشُوفَةَ السَّاقَيْنِ وَالنَّخْرِ
لَوْلَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ سِتْرِ
لِعِنَاقِهَا، مَفْتُوحَةَ الصَّدْرِ
صَخْرٍ إِلَى سَطْحِ إِلَى قَعْرِ
زَيْدٌ حِيَالَ بِيَاضِهَا النَّضْرِ
وَرَقُ الرَّبِيعِ وَبِاسْمِ الزَّهْرِ

* * *

هُوَ مَشْهُدٌ مَا كَانَ أَجْمَلُهُ
أَشْرَكْتُ رُوحَكَ فِي سَنَاهُ فَلَا
وَأَحَبُّ ذِكْرَاهُ إِلَيَّ فِكْرِي
تَسْأَلُ عَنِ الْبَاقِي مِنَ الْأَمْرِ

خمر الأحاديث

كَمَا أَلْتَفَّ حَوْلَ الصَّخْرِ عَاشِقُهُ النَّهْرُ
إِلَى عُنُقِهَا وَالْحَصْرُ يَدْفَعُهُ الْحَصْرُ
وَصَدْرًا كَلَيْنًا فِي اعْتِنَاقِهِمَا صَدْرُ
وَمَا زِلْتُ حَتَّى ذَابَ بِالْقُبْلِ النَّحْرُ
نُعَاسٌ فَمِنَمَا نَوْمٌ مَنْ نَالَهُ السُّكْرُ
وَلَكِنْ أَحَادِيثُ الْغَرَامِ هِيَ الْخَمْرُ
فَمِنْ حُبِّنَا الْعُدْرِيَّ قَامَ لَنَا عُذْرُ

لَفَقْتُ ذِرَاعِي حَوْلَ خَصِرِ حَبِيبَتِي
فَمَالَتْ إِلَيَّ عُنُقِي فَمِلْتُ بِلَهْفَةٍ
وَكُنَّا، وَجِسْمَانَا لَصِيقَانِ، وَاجِدًا
وَقَبَّلْتُهَا وَالنَّفْسُ مِنِّي مَشُوقَةٌ
وَمَا هِيَ إِلَّا بُرْهَةٌ فَمَشَى بِنَا
سَكْرُنَا وَلَمْ نَشْرَبْ مِنَ الْخَمْرِ جَرْعَةً
وَلَمْ نَخْشَ فِيمَا كَانَ لَوْمَةً لَائِمَ

ستذكرني

بِجِسْمَيْنِ فِي رُوحٍ، وَرُوحَيْنِ فِي جَسَدٍ
يُنَاجِيكَ مَكْسُورَ الْجَنَاحَيْنِ وَالْجِلْدِ
إِلَيْكَ وَفِي طَيِّبَاتِهَا مَدْمَعِي أَنْعَقَدُ
وَرَنْدَيْنِ كَمْ كَانَا لِرَأْسِكَ مُسْتَنْدُ
وَحُلُوْ أَيْتِسَامَاتٍ يُمَازِجُهَا الْكَمْدُ
وَقَبْلِي لَمْ يُسِرْ إِلَيْكَ بِهَا أَحَدُ

سَتَذْكُرْنِي يَوْمًا، فَتَذْكُرْنَا مَعًا
سَتَلْمَحُ عَنْ بُعْدِ حُنُوءِي رَاكِعًا
سَتَلْمَحُ عَيْنِي وَالْغَرَامُ يَقُودُهَا
وَكَفَّيْنِ كَمْ كَانَا إِطَارَكَ فِي الْهَوَى
سَتَذْكُرُ قُبْلَاتِي وَدَمْعِي وَلَهْفَتِي
وَجُمْلَةَ الْفَاطِ تَعَشَّقَتْ سَمْعَهَا

نجوى

مَا أَسْرَّ الْهَوَا إِلَيْكَ وَقَدْ مَرَّ
فَلَقَدْ شَمْتُهُ يَعْجُ بِأُذُنَيْ
هَلْ رَجَا مِنْكَ قُبْلَةً كَمْ تَمَنَّا
فَلَقَدْ شَمْتُهُ يُدَاعِبُ خَدَيْ
عَلِيًّا، يَشْفِي سِقَامَ الْعَلِيلِ
كَ وَيَبْكِي فِي شَعْرِكَ الْمَسْدُولِ
هَذَا فُؤَادِي مَنْ تَغْرِكَ الْمَعْسُولِ؟
كَ حَيًّا، كَرَاغِبِ التَّقْبِيلِ

* * *

أَخْبِرِينِي أَمَا أَتَاكَ مَلَاكَ الـ
هَامِسًا فِي جُفُونِكَ الْمُطْبَقَاتِ الـ
حَامِلًا فِي يَمِينِهِ مِنْ دُمُوعِي
رَافِعًا قَلْبِي الْجَرِيحَ بِئِسْرًا
مُكْبِرًا مَا حَوَيْتَهُ مِنْ جَمَالِ
أَصْفَرَارٍ لَكِنَّهُ لَوْنُ عَاجِ
حُبِّ فِي الْحُلْمِ بَعْدَ نَوْمِ الْعَذُولِ
هُدْبٍ كَمْ أَنْتَ فِتْنَةٌ بِالنُّحُولِ
قَطْرَاتٍ تَشَعُّ فِي إِكْلِيلِ
هُ وَقَدْ سَالَ بِالدَّمِ الْمَطْلُولِ
هُوَ فَوْقَ الْجَمَالِ وَالتَّجْمِيلِ
سَكَبَ الشُّوقُ فِيهِ كُلَّ جَمِيلِ

* * *

لَيْتَنِي ذَلِكَ الْمَلَاكَ فَأَدْعُو
كَ إِلَهًا لِلْعَالَمِ الْمَجْهُولِ

لُفَافَةُ التَّبَعِ

تَذُوبُ كَمَا ذَابَ الْمُحِبُّ مِنَ الْوَجْدِ
لِمَا كَتَقْبِيلِ الْفَرَّاشَةِ لِلْوَرْدِ
تَضَوُّعٌ مِنْهَا الْحُبُّ فِي نَفْحَةِ النَّدِّ
وَتَبَعْتُ أَنْفَاسَ الصَّبَابَةِ عَنْ عَمْدِ
دُحَانَ لَطَى الْقَلْبَيْنِ يَصْعَدُ مِنْ وَقْدِ
تَحُولُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ نَارًا مِنَ الْحَقْدِ!

* * *

وَفِي نَفْسِهَا شَكٌّ بِصِدْقِي فِي وُدِّي
تَعَشَّقَتْهَا قَبْلِي، وَمَا زِلْتُ مِنْ بَعْدِي
وَصَدَّتْكَ عَنْ وَصْلِي، وَأَعَمَّتْكَ عَنْ صَدِّي
وَتَصْبِرُ أَيَّامًا طَوَّالًا عَلَى بَعْدِي
وَمَا نَالَنِي إِلَّا الَّذِي هَامَ بِي وَحْدِي
وَهَلْ يَسْتَوِي سَيْفَانٍ لَوْ شِئْتُ فِي غَمْدِ؟

* * *

وَمَا أَنَا بَاقٍ فِي هَوَاكَ عَلَى عَهْدِي
وَمَا بُعْدُهَا يُشْقِي وَلَا قُرْبُهَا يُجْدِي
وَإِنْ تَكُ تُلْهِي الزَّاهِدِينَ عَنِ الزُّهْدِ

تَرَانِي دَوْمًا وَاللُّفَافَةَ فِي فَمِي
وَأَلْتَمُّهَا لَا لَتَمَّةَ الْوَجْدِ إِنَّمَا
فَتَبَعْتُ حَوْلِي زَفْرَةً مِنْ دُخَانِهَا
فَتَحَسَّبْنَا صَبِيْنِ أَشْكَو لَهَا الْهَوَى
وَتَحَسَّبُ أَسْلَاكَ الدُّحَانَ حِيَالِنَا
فِيَا لَكَ فِي قَلْبِ الْمُحِبِّينِ غَيْرَةٌ

وَإِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَى وَوُفَوِي أَمَامَهَا
فَقَالَتْ: لِيَهْنِئِكَ الْهَوَى مِنْ لِفَافَةِ
نَحِيلَةَ جِسْمِ الْبَسْتِكِ نُحُولَهَا
عَلَى بَعْدِهَا مَا كُنْتُ تَصْبِرُ سَاعَةً
فَدَعْنِي إِنِّي أَكْرَهُ الشَّرْكَ فِي الْهَوَى
فَلَا يَسَعُ الْقَلْبُ اثْنَتَيْنِ بِحُبِّهِ

فَقُلْتُ لَهَا: مَهْلًا فَمَا كُنْتُ مُذْنِبًا
أَتَعْرُوكِ مِنْ هَذِي الْلِفَافَةِ غَيْرَةً
وَلَمْ تُلْهِ قَلْبِي عَنْ هَوَاكَ دَقِيقَةً

عَلَى رُغْمٍ أَنْ لَيْسَتْ تُعِيدُ وَلَا تُبْدِي
تَغْلُغَلَ مِنْ أَحْلَامِي الْبَيْضِ فِي بُرْدِ
وَأَلْمَسَ حِينًا فِيهِ تَكْوِيرَةَ النَّهْدِ
وَكَانَتْ بِقُرْبِي، مَا تَدَمَّرَتْ مِنْ سُهْدِي
فَحَلَّقْتُ فِي جَوِّ الْبَيَانِ بِلَا جُهِدِ
وَيُوجِي لِي الْمَنْظُومَ مَا فِيهِ مِنْ عَقْدِ
بِوَاحِدَةٍ، تُمْسِي وَعِنْدَكَ مَا عِنْدِي
عَلَى رُغْمٍ بُعْدِ الْخَدِّ مَنَا عَنِ الْخَدِّ
يَحُومَانِ فِي جَوِّ إِلَى اللَّهِ مُمْتَدِّ

وَلِكِنَّهَا إِنْ غَبَتْ كَانَتْ نَدِيمَتِي
أَرَاكَ حَيَالًا فِي ضَبَابِ دُخَانِهَا
أَرَى فِيهِ حِينًا شَكْلَ عَيْنِ جَمِيلَةٍ
وَإِنْ مَضَى سُهْدٌ وَطَالَ بِي الدُّجَى
وَإِنْ قُمْتُ أَسْتَوْجِي، أَمَدَّتْ قَرِيحَتِي
يُعَلِّمُنِي الْمَنْثُورُ نَثْرَ دُخَانِهَا
وَإِنْ تَجِدِي شَكًّا بِقَوْلِي فَجَرِّبِي
وَكَانَ دُخَانٌ مُوَصَّلٌ قَبْلَاتِنَا
سَكَبْنَا بِهِ الرُّوحَيْنِ فَاعْتَنَقَا مَعَا

من يديك هوت رُوحِي على قدميكِ!

تَقُولِينَ إِنِّي سَلَوْتُ، فَمِمَّنْ
أَلَمْ تَفْضَحِ النَّظْرَاتُ غَرَامِي
وَهَلْ يَخْتَفِي الْعَاشِقُ الْمُسْتَهَامُ
تَسَقَّطَتْ ذَلِكَ يَا قَاسِيَهُ؟
وَقَدْ أَصْبَحَتْ جَمْرَةً حَامِيَهُ؟!
وَلَوْ لَيْسَ الظُّلْمَةُ الدَّاجِيَةُ؟

* * *

أَلَمْ تَشْعُرِي بِأَنِّي يَسِيرُ
وَلَوْ لَمْ يُبْرِدْهُ تَغْرُ النَّسِيمِ
أَلَمْ تَسْمَعِي نَبْضَاتِ فُؤَادِي
وَإِحْدَى يَدَيَّ تَشُدُّ عَلَيْهِ
لَيْنُ تَكُ رُوحِكَ تَصْبُو إِلَيَّ
فَرُوحِي بِأَجْمَعِهَا مِنْ يَدَيْكَ
إِلَيْكَ مَعَ النَّسْمَةِ السَّارِيَهُ؟
لَأَحْرَقَ وَجَنَّتِكَ الزَّاهِيَهُ!
أَنَافَتْ عَلَى الْعَدِّ فِي الثَّانِيَهُ؟
وَدَمَعِي تُمْسِكُهُ الثَّانِيَهُ!
وَكَانَ بِقَلْبِكَ لِي زَاوِيَهُ
عَلَى قَدَمَيْكَ هَوْتُ جَائِيَهُ!

* * *

أَنَا أَبَدًا لِلْهَوَى نَاشِرُ
وَإِنِّي سَكْرَانٌ مِنْ حَمْرِهِ
وَقَلْبِي بِهِ غَائِصٌ فِي بُحُورِ
وَقَدْ جُرْتُ فِيهِ السَّحَابَ الْبَعِيدِ
إِذَا كُنْتُ أَنْتِ لَهُ طَاوِيَهُ!
إِذَا كُنْتُ مِنْ حَمْرِهِ صَاحِيَهُ!
إِذَا كَانَ قَلْبِكَ فِي سَاقِيَهُ!
إِذَا كُنْتُ فِيهِ عَلَى رَابِيَهُ!

فؤادي

لَوْ أَنَّ فُؤَادِي بَاقٍ مَعِي
عَلَى مَضْجَعِ بُلٍّ بِالْأَدْمَعِ
يُتَمِّمُ تَمَّتَمَةَ الْمُوَالِحِ
كَطِفْلِ تَشَبَّثَ بِالْمُرْضِعِ
فَأَصْبَحَ مِنْ سُكْرِهِ لَا يَعِي؟
فَلَا تُنْكِرِيهِ وَلَا تَدَّعِي
وَنَبْضَتُهُ غَازَلْتُ مَسْمَعِي!

تَحَمَّلْتُ وَقَعَ النَّوَى وَالصُّدُودِ
وَلَكِنَّهُ نَامَ فِي مُقْلَتَيْكَ
وَقَدْ كَانَ قَبْلًا عَلَى شَفَتَيْكَ
تَشَبَّثَ بِالنَّعْرِ فَهُوَ عَلَيْهِ
فَمَاذَا تَرَشَّفَ مِنْ مَرَشْفَيْكَ
أَرَاهُ هُنَالِكَ بَيْنَ الْجُفُونِ
فَرِعْشَتُهُ دَاعَبَتْ نَاطِرِي

الحُبُّ الصَّامِتُ

تَبْجُحُ لَهَا بِالْحُبِّ عَيْنَايَ إِنَّمَا
وَأَرْقُبُ عَيْنَيْهَا عَسَىٰ بِهِمَا أَرَىٰ
فَفِي عَيْنَيْهَا مَا فِي عُنُونِي مِنَ اللَّطَىٰ
وَلَكِنُ لِمَاذَا لَا تَبْجُحُ وَلَمْ أَبْحُ
خَلِيلِي ذَاكَ الصَّمْتُ مِنْ أَدَبِ الْهَوَىٰ

لِسَانِي يَسْتَحْيِي فَلَا يَتَكَلَّمُ
شَرَارَةَ حُبِّ، صَحَّ مَا أَتَوْهُمْ!
وَذَاكَ دَلِيلُ الْحُبِّ إِنْ كَتَمَ الْفَمُ
وَقَدْ عَلِمْتُ مَا بِي كَمَا أَنَا أَعْلَمُ؟
وَمِنْ أَدَبِ الْعُشَّاقِ ذَاكَ التَّكْتُمُ

بائعة الهوى

فِي بُرَدَتَيْهَا كُلُّ غَضٍّ جَمِيلٍ
وَيْلًا، فَضَلْتُ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ
صِفْنِي، وَقُلْ هَلْ لِقَوَامِي مَثِيلُ؟
لَكِنَّهُ لِكُلِّ رِيحٍ يَمِيلُ!
رَجْرَاجَةٌ فِي ظِلِّ جَفْنِي الْكَحِيلِ
عَيْنُكَ، لَا رَحْمَةً فِيهَا تَسِيلُ!
يَغْفُو بِهِ الصَّبُّ بَلِيلٌ بَلِيلُ
عَلَيْهِ مِنْ رُوحِكَ ظِلُّ ظَلِيلِ
فِي نَبْضِهِ شَدْوٌ وَفِيهِ عَوِيلُ
فَهُوَ عَلَى كُلِّ السَّوَاقِي نَزِيلُ!

غَانِيَةٌ مِنْ بَائِعَاتِ الْهَوَى
كَانَ عَلَيْهَا حُسْنُهَا فِي الصَّبَى
مَالَتْ، وَقَالَتْ: أَنْتَ يَا شَاعِرِي
أَلَيْسَ غَضًّا؟ قُلْتُ: لَمْ تُخْطِئِي
قَالَتْ: وَعَيْنِي؟ إِنَّهَا نَجْمَةٌ
قُلْتُ: جَمَادٌ كُنْجُومِ الدُّجَى
قَالَتْ: وَشِعْرِي كَالدُّجَى فَاحِمٌ
فَقُلْتُ: لَمْ يَسُودْ لَوْ لَمْ يَقْعُ
قَالَتْ: وَقَلْبِي؟ إِنَّهُ طَائِرٌ
فَقُلْتُ: حَقًّا إِنَّهُ طَائِرٌ

* * *

مَا خُلِقْتَ كَغَيْرِهَا لِلدُّبُولِ
مُشَاعَةً لِكُلِّ بَاعٍ يَطُولُ!
قُلْتُ: لَوْ الْعَفَّةُ فِيهِ تَجُولُ!
أَلَقْتَ بِهِ الشَّهْوَةَ بَيْنَ الْوُحُولِ!
لَا تَمُّهُ يَعْصُرُ مِنْهُ الشَّمُولُ
يَوْمًا فَلَا أَعْلَمُ مَاذَا أَقُولُ!
تُؤَخِّدُ مِنْ سِحْرِ جَمَالِي الْعُقُولُ

قَالَتْ: وَخَدِّي؟ إِنَّهُ وَرْدَةٌ
قُلْتُ: هُوَ الْوَرْدَةُ، لَكِنَّهَا
قَالَتْ: وَجِسْمِي؟ فَهُوَ ذُوبُ النَّدَى
كَانَ نَقِيًّا كَالنَّدى، إِنَّمَا
قَالَتْ: وَتَعْرِي؟ عِنَبٌ أَحْمَرٌ
قُلْتُ: وَلَكِنِّي مَا نَقْتُهُ
قَالَتْ: وَلَكِنِّي فَتَانَةٌ

ديوان فوزي المعلوف

فَقُلْتُ: حُسْنُ الْجِسْمِ فَانَ، وَمَا مِنْ دَوْلَةٍ لِلْحُسْنِ إِلَّا تَدُولُ
غَيْرَ جَمَالِ النَّفْسِ بَيْنَ الْوَرَى فَهُوَ جَمَالٌ خَالِدٌ لَا يَزُولُ

* * *

فَيَا لَهُ مِنْ مَجْلِسٍ لِلْهُوَى مَا كَانَ فِيهِ غَيْرُ قَالٍ وَقِيلٍ!

على منارة بيروت

حَفِّفِي يَا هُمُومٌ عَنْ كِبِدِي
يَا لَأَمْسِي كَمْ فِيهِ مِنْ غُصَصٍ!
مَا أَمْرَ الذُّكْرَى وَأَعَذَبَهَا!
وَهِيَ كَالْحَمْرِ كُلَّمَا عَتَقَتْ
فَكَفَانِي مَا فُتَّ مِنْ جَلْدِي
وَلِيَوْمِي ... فَمَا يُكِنُّ غَدِي؟
فَهِيَ بِنْتُ الصَّفَاءِ وَالنَّكْدِ
طَفَحَتْ بِالنَّدَائِدِ الْجُدِّ

* * *

يَا لِيَوْمٍ عَلَيَّ «الْمَنَارَةَ» لَمْ
إِذَا وَقَفْنَا أَنَا وَقَاتِنَتِي
حَضَنْتُهُ شَمْسٌ مُفَارِقَةٌ
تَنْفُضُ النُّورَ مِنْ ذَوَائِبِهَا
نُمَّ تَهْوِي فِي الْيَمِّ مُبْقِيَةً
صُفْرَةً لَمْ يَطُلْ تَأَلَّقَهَا
شِعْلَةٌ فِي الْمِيَاهِ طَافِيَةً
يُنْسِنِيهِ تَبَاعُدُ الْأَمْدِ!
فِي أَصِيلٍ بِالْبَحْرِ مُبْتَرِدِ
رَمَقْتَنَا بِنَظْرَةِ الْحَسِدِ
نَهَبًا فَوْقَ فِضَّةِ الزَّبَدِ
خَلَفَهَا صُفْرَةً مِنَ الْكَمَدِ
فَتَلَاشَتْ فِي زُرْقَةِ الْجَلْدِ!
أَتَرَاهَا مَوْصُولَةَ الْوَقْدِ؟

* * *

وَهُنَا الْمَوْجُ نَارَ نَائِرِهِ
زَجَرَ الصَّخْرَ جَزْرَهُ فَمَشَى
وَإِثْبًا وَثَبَةً كَأَنَّ بِهَا
فَإِذَا بِالْهَيْدِيرِ يَحْبُكُهُ
يَا لَمَوْجِ كَالجَيْشِ مُحْتَشِدِ!
مَدُّهُ نَاشِطًا إِلَى الْمَدَدِ
أَسَدًا هَاوِيًّا عَلَى أَسَدِ!
مَا عَلَى الْمَاءِ مَاجٍ مِنْ زَرَدِ!

* * *

هَا جَنَاحُ الْمَسَاءِ يَحْضُنُنَا
هُوَ رَبُّ السُّكُونِ فَاخْتَرِمِي
أَفَلَمْ تَشْعُرِي بِنِسْمَتِهِ
أَوْ لَمْ تُبْصِرِي جَوَانِحَنَا
كَتَمْتَ مَا نَكُنُّ مِنْ وَلِهِ
فَحَسِبْنَا فِي أَضَالِعِنَا
بِشِفَاهِ عَلَيْهِ مُطَبَّقَةً
فَإِذَا مَا طَلَبْتُ أَوْ طَلَبْتُ
نَطَقَ الْقَلْبُ بِالْهَوَى، فَلَمَّا
فَاصْمُتِي يَا مِيَاهُ وَأَتَيْدِي
صَمْتَهُ إِنَّ صَمْتَهُ أَبْدِي!
صَعَدَتْ زَفْرَةٌ وَلَمْ تَزِدْ؟
لَيْسَتْ مِنْهُ أَرْوَعَ الْبُرْدِ؟
فَوْقَ فَحْمِ الْعُيُونِ مُتَّقِدِ
وَوَجَمْنَاهُ لَمْ نُبِدْ أَوْ نُعِدِ
وَلِسَانَ لَدَيْهِ مُنْعَقِدِ
جُمَّلَةً لَمْ أَجِدْ وَلَمْ تَجِدِ!
وَضَعْتَهُ الشِّفَاهُ فِي رَصْدِ؟

* * *

يَا لَهَا فُرْصَةً مُضَيَّعَةً
كُنْتُ فِيهَا قُرْبَ السَّعَادَةِ لَوْ
كُنْتُ كَالطَّيْرِ عِنْدَ سَاقِيَةِ
سَنَحَتْ مَرَّةً وَلَمْ تَعُدِ!
شِئْتُ طَوَّقْتُ جِيدَهَا بِبَيْدِي
أَمَّا ظَامِنًا وَلَمْ يَرِدِ

شعلة العذاب

١

لغز الوجود

بُرْعَمَ الزَّهْرِ مَا وُجِدْتَ لِتَبْقَى
بَلْ لِيَمْضِيَ بِكَ الْخَرِيفُ
هَذِهِ حَالُنَا خَلَقْنَا لِنَشْقَى
وَلِتَقْضِيَ بِنَا الْحُتُوفُ

* * *

وَإِلَى أَيِّ عَالَمٍ سَوْفَ نُقْضِي؟
عَثُّ بَعْدَ الرَّدَى؟ وَفِي أَيِّ أَرْضٍ؟
كُلُّ حُكْمٍ فِيهِ يَتَوَلَّى لِنَقْضِ!
وَأَنَا حِرْتُ كَيْفَ يَوْمِي سَيَمْضِي
بِجُدُودٍ قَضَوْا كَمَا سَوْفَ نَقْضِي
فِي كَيْانٍ نُعْطِيهِ بَعْضًا لِبَعْضٍ
فَجَنَيْنَا مِنْ بَدْرِهِ كُلَّ غَضٍّ
جَوْهَرِي فِي مَصِيرِهِ غَيْرُ عَرْضِي!
مَوْتٍ تَمْشِي بِكُلِّ حُبِّي وَبُغْضِي!
فَاقْضِ مَا شِئْتَ لَسْتَ وَحْدَكَ تَقْضِي

كَيْفَ جِئْنَا الدُّنْيَا؟ وَمِنْ أَيْنَ جِئْنَا؟
هَلْ حَيِينَا قَبْلَ الْوُجُودِ؟ وَهَلْ نُبُّ
هُوَ كُنْهُ الْحَيَاةِ مَا زَالَ سِرًّا
كَيْفَ أَجْلُو عَدِي؟ وَأَدْرِكُ أَمْسِي؟
قَدْ حَيِينَا قَبْلَ الْوِلَادَةِ لَكِنْ
وَسَنَحْيَا بَعْدَ الرَّدَى بِبَنِينَا
كَانَ بَدْرُ النَّبَاتِ نَبْتًا وَأَدْوَى
ذَاكَ شَأْنِي بِالْجِسْمِ فِي الْأَرْضِ لَكِنْ
إِنِّي شَاعِرٌ بِرُوحِي فَوْقَ الْـ
إِيهِ يَا مَوْتُ! لَنْ تَمَسَّ خُلُودِي

وَإِذَا كُنْتَ مَالِغًا أَمَرَ رُوجِي مِثْلَمَا أَنْتَ مَالِكٌ أَمَرَ نَبْضِي
فَأَنَا خَالِدٌ بِشَعْرِي عَلَى رُغْدٍ مِمَّ زَمَانٍ عَنِ قِيمَةِ الشُّعْرِ يُغْضِي!

٢

فِي هَيْكَلِ الذُّكْرَى

ارْجِعِي الْقَهْقَرَى أَيَا ذِكْرِيَاتِي
إِنَّ قَلْبِي ذَوَى وَمَاتَ
وَأَنَا عَائِشٌ بِمَاضِي حَيَاتِي
فَهُوَ حَسْبِي مِنَ الْحَيَاةِ

* * *

لَيْسَ فِكْرِي إِلَّا صَحَائِفَ بَيِّضًا ءَ عَلَيْهَا الذُّكْرَى تَخْطُ وَتَمْحُو
فَأَرَى فِيهِ مِنْ حَوَادِثِ أَيَا مِي مَا لَمْ يَفْتَهُ مَتْنٌ وَشَرَحُ
مَعْرُضٌ لِلرُّسُومِ فِيهِ غُمُوضٌ وَوُضُوحٌ وَفِيهِ حُسْنٌ وَقُبْحُ
إِنَّمَا تَلْمَحُ الصِّفَاءَ عَلَيْهِ لَمَحَةً وَالصِّفَاءُ فِي الْعَيْشِ لَمَحُ
وَتَجِسُّ الْعَذَابَ بِالنَّارِ مَحْفُوقًا رَا فَحَاذِرِ مَا زَالَ لِلْجَمْرِ لَفْحُ
طَوَيْتَ بِسَمَّةٍ لِيُنْشَرَ دَمْعُ وَخَبَّتْ بِهِجَةً لِيَلْمَعَ جُرْحُ!
هُوَ سَفَرٌ قَلْبَتُهُ فَإِذَا بِي وَفُؤَادِي فِي دَفْتِنِهِ يَسْحُ
يَا فُؤَادِي وَأَنْتَ مِنِّي كُلِّي لَيْتَ حُكْمِي يَوْمًا عَلَيْكَ يَصْحُ
أَنْتَ مَهْدُ الْمُنَى وَهَدْيِ بَقَايَا هَا أَكَبَّتْ عَلَيْكَ تَغْفُو وَتَصْحُو
خَلْقَةُ الْحُبِّ أَنْتَ كُلُّ حَفُوقِ فِيكَ حُبٌّ، وَكُلُّ بَعْضِكَ صَفْحُ
فِيكَ كَنْزٌ لَمْ تُعْطِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُ، وَالْحُسْنُ لَا يَزَالُ يُلْحُ
إِنَّ جُودَ الْفَقِيرِ بِالنَّزْرِ جُودٌ حَيْثُ جُودُ الْغَنِيِّ بِالْوَفْرِ شَحُ!

بَيْنَ الْمَهْدِ وَاللَّحْدِ

بِسْمَةِ الْأَهْلِ يَوْمَ نُوِلِدُ حَوْلِي
عَبْرَاتٍ عَلَى الْمُهْودِ
دَمْعَةَ الْأَهْلِ يَوْمَ نُلْحَدُ سِيْلِي
بَسْمَاتٍ عَلَى اللَّحُودِ

* * *

لَيْتَ شِعْرِي! لِمَنْ بَسَمْتُمْ؟ أَلَيْلًا
وَعَلَى مَنْ بَكَيْتُمْ؟ أَعَلَى الرَّأِ
يُوْلِدُ الطُّفْلُ لِلْعَذَابِ، وَهَذِي
بَيْنَ أَوْجَاعِ أُمِّهِ دَخَلَ الْمَهْمُ
بَشَّرَتْ بِالْجَنِينِ وَهِيَ نَذِيرٌ
مَا وَلَيْدُ الْأَلَامِ غَيْرَ أَسِيرِ
ضَاقَتْ الْأَرْضُ فِي الْحَيَاةِ عَلَيْهِ
إِنَّ مَنْ جَاءَ مَهْدَهُ مُكْرَهَا يَمُ
وَهُوَ إِنْ مَاتَ لَيْسَ يَخْسَرُ إِلَّا
مَنْ يَمُتُ أَلْفَ مَرَّةٍ كُلَّ يَوْمٍ
مَلَأَ الشُّوْكَ رَوْضَ عَيْشِكَ فَانزَعُ
«تَعَبُ كُلِّهَا الْحَيَاةُ» وَهَذَا

تِي إِلَى الْكُونِ مُسْتَهْلًا بِعَبْرِهِ!
جَلَّ عَنَّهُ، وَزَادَهُ مِنْهُ حَسْرَهُ
سُنَّةَ الدَّهْرِ وَقِي الطُّفْلُ شَرَّهُ
دَا وَبَيْنَ الْأَوْجَاعِ يَدْخُلُ قَبْرَهُ
لَا بَشِيرٌ فَالسُّوءُ يَمْلَأُ عُمُرَهُ
وَالرَّدى وَحَدَهُ يُحَرِّرُ أَسْرَهُ
وَكَفَّتُهُ فِي الْمَوْتِ أَضِيقُ حُفْرَهُ
ضِي إِلَى لَحْدِهِ عَدَا وَهُوَ مُكْرَهُ!
عَيْشَ بُؤْسٍ فَكَيْفَ يَرْهَبُ حُسْرَهُ؟
وَهُوَ حَيٌّ يَسْتَهْوِنُ الْمَوْتَ مَرَّهُ!
كُلُّ أَشْوَاكِهِ لَتَبْلُغَ زَهْرَهُ
كُلُّ مَا قَالَ فَيَلْسُوفُ الْمَعْرَهُ!

يَوْمُ مَوْلِيدِي

إِيهِ يَا يَوْمَ مَوْلِيدِي هَجَّتَ فَيًّا
خَيْرَ عِبْرَةٍ، وَشَرَّ نِكْرِي
لِجَنِينِ رَأَى الْوُجُودَ فَحَيًّا
فِيكَ فَجْرَهُ، لَا كَانَ فَجْرًا

* * *

فَوْقَ حِضْنِ الرَّبِيعِ فِي مَثَلِ هَذَا الـ
خَلَعْتُ وَرْدَةً عَلَى الْأَرْضِ عَنْهَا
فَإِذَا بِالْذُّمُوعِ فِي بُرْدَتَيْهَا
لَمْ تَكُنْ وَرْدَةً وَلَكِنْ وَلِيدًا
حَضَنْتُهُ الْحَيَاةُ تَحْتَ سِتَارِ الـ
دَغْدَغِ الطُّهْرِ مُقْلَنِيهِ فَكَانَتْ
وَكَسَتْ قُبْلَةَ الْحَيَاءِ مُحَيًّا
وَرَمَى الْحُبُّ نَبْلَةً فِي حَنَايَا
ذَلِكَ عَهْدِ الْحَيَاةِ بِي قَادِمٌ لِلـ
ذَرَفَتْ عَيْنُهُ لَدَى رُؤْيَةِ النُّو
نَطَقَتْ عَنْهُ وَهُوَ عَيٌّ، فَكَانَتْ
هَكَذَا الزَّهْرُ يَسْكُبُ الدَّمْعَ عِنْدَ الـ

يَوْمَ بَعْدَ الْعِشْرِينَ مِنْ نَوَارِهِ
كُمَّهَا، وَالذُّجَى صَرِيحٌ احْتِضَارِهِ
يَمْسَحُ الصُّبْحُ مَاءَهَا بِإِزَارِهِ
نَسِيَ الْفَجْرُ نَجْمَةً فِي عِدَارِهِ
لَيْلٍ طِفْلًا لَمْ يُكْسَ غَيْرَ سِتَارِهِ
سَازِجَاتُ الْأَلْحَاطِ مِنْ آثَارِهِ
هُ فَابْقَتْ نَضَارَةً فِي نُضَارِهِ
هُ فَكَانَتْ لِلشُّعْرِ بَدَاءَ شَرَارِهِ
مَهْدٍ لَمْ يَدِرْ لَيْلَهُ مِنْ نَهَارِهِ
رُ دُمُوعًا جَرَّتْ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ
أَوَّلَ الْمُفْصِحَاتِ عَنْ أَفْكَارِهِ
فَجْرٍ مُسْتَقْبِلًا سَنَى أَنْوَارِهِ!

بَسَمَاتُ

أَيُّهَا الْوَرْدُ وَالضُّحَى فَضَّ كُمَّكَ
كَيْفَ تَبْكِي بِلَا سَبَبٍ
لَمْ تُنْزِرْ بَعْدُ شَقْوَةَ الْعُمْرِ غَمَّكَ
فَالْتَشَكِّي إِذْنُ عَجَبُ

* * *

كَيْفَ تَبْكِي وَالْفَجْرُ يَفْتَرُّ لِلأَرْ
مَا عَرَفْتَ الْوُجُودَ بَعْدُ، وَلَا مَا
مَا عَرَفْتَ الرَّبِيعَ غَضًّا جَمِيلًا
لَا وَلَا الصَّيْفَ نَاسِجًا فِي مُحَيَّا
مَا رَأَيْتَ الْخَرِيفَ فِي صَدْرِكَ الْعَا
وَالشَّتَاءَ الْحَزِينِ يَغْسِلُ سَاقِي
مَا عَرَفْتَ النَّسِيمَ رُوحًا خَفِيًّا
تَمْتَمَاتُ الْغَرَامِ تُسْمَعُ مِنْ فِي
دَعْدَعِ الرَّوْضِ عَابِتًا بِنْدَاهُ
مَا رَأَيْتَ الْفَرَاشَ يَطْوِي جَنَاحَيْ
يَتَمَلَّى مِنْ كَأْسِ كُمَّكَ نَهْلًا
قَلْبُهُ ذَائِبٌ عَلَى شَفَتَيْهِ

ضِ فَيَمْحُو قُطُوبَهَا بِافْتِرَارِهِ؟
فِيهِ مِنْ صَفْوِهِ وَمِنْ أَكْدَارِهِ!
لِلأَمَانِيِّ بَسْمَةٌ فِي اخْضِرَارِهِ!
كَ حُيُوطِ الْحَيَاةِ مِنْ أَنْوَارِهِ!
رِي يُوشِي عَقِيقَهُ بِنُضَارِهِ!
كَ بَدْمَعِ يَنْهَلُ فِي أَمْطَارِهِ!
عَطْرُ أَنْفَاسِهِ دَلِيلُ مَزَارِهِ!
هِ وَهَمْسُ السَّمَاءِ مِنْ مِزْمَارِهِ
سَاكِبًا رُوحَهُ عَلَى أَزْهَارِهِ!
هِ وَيَهْوِي عَلَيْكَ بَعْدَ مَطَارِهِ!
ثُمَّ يَلْوِي بِنَشْوَةِ مَنْ عَقَارِهِ
قُبَلًا لَمْ تَزَلْ تَوُجُّ بِنَارِهِ!

دموع

ذَاكَ مَا وَشَوْشَتْهُ لِلزَّهْرِ نَفْسِي
نَقَلْنَهُ لَهُ النَّسَمَ
فَأَتَانِي الْجَوَابُ فِي مِثْلِ هَمْسِ
وَشَحَّتْهُ يَدُ الْأَلَمِ

* * *

نَظَرْتُ وَرَدَّةً إِلَيَّ وَقَالَتْ:
فَلِمَاذَا تَلُومُنِي وَبُكَائِي
وَيَحُ نَفْسِي مِنَ الرَّبِيعِ فَفِيهِ
وَمِنَ الصَّيْفِ فَهُوَ يُحْرِقُ أَكْمَا
كَيْفَ أَهْوَى الْخَرِيفَ يَنْثُرُ أَوْرَا
وَأَحِبُّ الشُّتَاءَ يُفْنِي بَقَايَا
وَالنَّسِيمَ الْبَلِيلُ؟ هَلْ هُوَ إِلَّا
يَتَصَابِي حَتَّى أَسْلَمَهُ نَفْ
ثُمَّ يَرْتَدُّ وَهُوَ رِيحٌ فَيُرِيدِي
وَالْفَرَاشُ الْجَمِيلُ يَمْلَأُ جَفْنِي
يَرْتَمِي خِلْسَةً عَلَيَّ فَيَجْنِي
يَتَخَطَى هَذِي وَتِلْكَ مِنَ الْوَرِ

أَنْتَ مِثْلِي فِي الْكَوْنِ لِلْكَوْنِ كَارِهِ
كَانَ مِمَّا أَخَافُ مِنْ أَخْطَارِهِ؟
أُجْتَنِي بَيْنَ آسِهِ وَبَهَارِهِ!
مِي عَلَى رُغْمِهَا بِلَفْحَةِ نَارِهِ!
قِي وَيَكْشُو أَخْضَارَهَا بِاصْفَرَارِهِ
يَ عَلَى ثَلْجِهِ وَفِي تَيَّارِهِ؟
قَاتِلِي بَيْنَ وَصْلِهِ وَنِفَارِهِ؟
سِي فَيَجْفُو وَالْعِطْرُ مِلءٌ إِزَارِهِ!
بِئِي وَيَمْشِي مُهَيِّمًا لِانْتِصَارِهِ!
فَتْنَةٌ وَهُوَ حَائِمٌ فِي جَوَارِهِ!
قُبْلَةٌ وَهُوَ مُمَعِنٌ بِفِرَارِهِ!
دِ قِيَا طَوْلَ لَوْعَتِي فِي انْتِظَارِهِ!

٧

مَرْحَبًا بِالْعَذَابِ يَلْتَهُمُ الْعَيْدُ
مُشْبِعًا نَهْمَةً إِلَى الدَّمِ حَرَى
نَنِ النَّهَامَا وَيَنْهَشُ الْقَلْبَ نَهَشَا
نَاقِعًا غَلَّةً إِلَى الدَّمْعِ عَطَشَى

الحبُّ يكبر بالصدود

تُحِبُّ النَّسِيمَ الْعَلِيلُ غُصُونُ زَهَا سَاقَهَا
فَكَيْفَ يَمِيلُ تَمِيلُ وَتَهْتَرُ أَوْرَاقَهَا
فَيَنْفُرُ مِنْهَا
وَيَهْوَى النَّسِيمُ الزَّهْرُ وَيَهْفُو إِلَى ضَمِّهَا
فَيَحْمِلُ قَطَرَ السَّحَرِ بَلِيلًا إِلَى كُمَّهَا
فَتُقْصِيهِ عَنْهَا

* * *

لَآنَ الزُّهُورَ تُحِبُّ جَنَاحَ الْفَرَاشِ الْجَمِيلِ
فَمِنْ مَقْلَنَيْهَا يَهْبُ عَلَيْهِ عَبِيرٌ بَلِيلِ
تَضْوَعُ وَجَدًا
وَلَكِنْ فَرَاشُ الْأَثِيرِ يُحِبُّ الْأَثِيرَ فَحَسْبُ
يُعَانِقُهُ وَيَطِيرُ يَقُودُ جَنَاحِيهِ حُبُّ
فَيُجْزِيهِ صَدًّا

* * *

فَلَيْسَ الْأَثِيرُ خَلِيًّا فَقَدْ تَيَمَّمْتَهُ النُّجُومُ
فَصَعَدَ نَحْوَ النَّثْرِيَّا مِنْ الصَّدْرِ نَارَ الْغُيُومِ
فَذَابَتْ دُمُوعًا

ديوان فوزي المعلوف

وَشْهَبُ السَّمَاءِ الزَّاهِيَهُ تُحِبُّ الخِضَمَّ العَمِيقُ
فَتَهْوِي بِهِ عَارِيَهُ تَصِيحُ: الحَرِيقُ الحَرِيقُ
وَلَيْسَ سَمِيعَا

وَلَا عَجَبٌ فَالْخِضَمُ يُحِبُّ، وَلَكِنْ صُخُورُ
يُقَبَّلُ مِنْهَا القَدَمُ فَتُبَعْدُهُ فَيَتُورُ
بِلَوْعَةٍ صَبَّ
فَيَالِكَ حَالَهُ غُبْنِ غَدَتُ مِثْلَهَا حَالَتِي
أَحِبُّ الَّتِي نَبَذْتَنِي وَلَسْتُ أَحِبُّ الَّتِي
تَمُوتُ بِحُبِّي!

لماذا هجرتُ الوطن

لَوْلَا مُنَى فِي الصَّدْرِ وَالْفِجْرُ
يَلْهُو بِهِنَّ الدَّهْرُ
هُنَا كَلَّهَوِ الْهَوَا
مَا كُنْتُ أَرْضَى النَّوَى
مُضْطَّرُّ

عَنْ مَوْطِنٍ مُسْتَحَبِّ فِي الْقَلْبِ
رَشَفْتُ فِيهِ الْحُبُّ
رَضَعْتُ مِنْهُ الْحَيَاةَ
أَوْحَى لِي الْآيَاتُ
فِي الشَّعْرُ

جَمَالُهُ بَاهِرٌ سَاجِرٌ
وَرَبُّعُهُ زَاهِرٌ
عَذْبُ الْهَوَا وَالْمَاءِ
زَاهِي السَّمَاءِ وَالْمَسَاءِ
وَالْفَجْرُ

شوق على شوق!

أَخِي وَالرَّيْمَانُ ضَنِينُ بِغَيْرِ الْغَضَا
أَثَرَتْ بِقَلْبِي الْحَيْنُ لِعَهْدِ مَضَى
رَتَعْنَا بِهِ أَمِينُ صُرُوفَ الْقَضَا
وَمَا زِلْتُ مِنْ بَعْدِهِ
أَنُوحُ عَلَى بُعْدِهِ
وَأَقْرَأُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

* * *

فَيَا شَوْقُ دَعْنِي أَنَامُ كَفَانِي سَهَرُ
وَيَا لَيْلُ أَقْصِ الظَّلَامُ وَأَدْنِ السَّحَرُ
أَنَا بَعْضُ هَذِي الْأَنَامُ وَلَسْتُ حَجَرُ
كَفَى مُقَلَّتِي حَيْنُ
وَقَلْبِي لَطَى وَأَيْنُ
وَجِسْمِي جَوَى وَسَقَامُ

* * *

كَلَانَا هُنَا يَا ظُلُومُ دُجَى فِي دُجَى
عَلَى أَنَّ فِيكَ نُجُومُ وَمَا لِي رَجَا
وَلَيْلُكَ إِذَا يَدُومُ وَمَهْمَا دَجَا

ديوان فوزي المعلوف

يُلَاقِي أَحْيِرًا صَبَاحُ
نَدِيَّ الْهَوَى وَالْجَنَاحُ
وَمَا لِي صَبَاحُ يُرَامُ

* * *

بَلَوْتُ حَيَاةَ الْعَذَابِ حَيَاةَ الْأَلَمِ
فَكَانَتْ مُنَايَ الْعَذَابِ حَيَالًا أَلَمٌ
وَلَوْلَا وَفَاءُ الْكِتَابِ وَوَصَلُ الْقَلَمِ
لَمَا خَلْتُ أَنِّي حَيٌّ
وَأَنَّ عَلَى الْأَرْضِ شَيْءٌ
يُسَمِّيهِ قَوْمِي غَرَامًا!

قُبْلُ الْقَمَرِ

قُومِي فَأَحْدِاقُ الظَّلَامِ غَارَتْ لِفَرَطِ عَنَا السَّهَرُ
وَيَدُ السَّحَرِ
تَفْتَضُ أَزْرَارَ الغَمَامِ
وَقَمُ الكِمَامِ
رَطْبُ تَشْعُ بِه الدَّرُ
وَعَلَى الغَدِيرِ بَدَا أَثْرُ فِي المَاءِ مِنْ قُبْلِ القَمَرِ

* * *

قُومِي فَأَنْفَاسُ الزَّهْرِ تُحْيِي المُنَى، وَشَدَا الخُرَامِ
يُوجِي الغَرَامِ
وَعِنَا الهَزَارِ عَلَى الشَّجَرِ
يَنْفِي الكَدْرِ
وَسَنَى ذُكَاءَ عَلَى الأَكَامِ
يَدْعُو النِّيَامَ إِلَى القِيَامِ فَالنَّوْمُ فِي شَرْعِي حَرَامِ

* * *

حُلْمُ الدُّجَى الفِضِّي ذَابَ عِنْدَ الضُّحَى ذَوْبَ الظُّلْمِ
وَكَمَا أَلَمُ
وَلَى، كَذَا وَلَى الضَّبَابُ

ديوان فوزي المعلوف

فَوُقَّ الْهَضَابُ
أَمَلُ الْمَنَامِ هُوَ الْأَلَمُ
فَدَعِيَ الْفِرَاشَ بِلَا نَدَمٍ وَإِلَى هُنَا خُفِّي الْقَدَمُ

* * *

فَهُنَا تَرَيْنَ عَلَى الْأَكْمِ فَجْرًا كَأَحْلَامِ الشَّبَابِ
غَضَّ الْإِهَابِ
مُلِئَتْ نَوَاطِرُهُ ضَرَمَ
أَمَّا النَّسْمُ
فِيهِ، فَبَارِدَةٌ عِذَابِ
وَعَلَى أَنْامِلِهِ خِضَابُ مِنْ مَسْحِ دَمْعِ ذَوِي الْعَذَابِ

أَوَاهُ غَرْنَاطَةٌ

غَرْنَاطَةٌ، أَوَاهُ غَرْنَاطَةٌ! لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لَكَ مِنْ صَوْلَتِكَ!
هَلْ نَهْرُكَ الْجَارِي سِوَى أَدْمَعٍ تَجْرِي عَلَى مَا دَالَ مِنْ دَوْلَتِكَ؟
وَالنَّسْمَةُ الْغَادِيَةُ الرَّائِحَةَ
هَلْ هِيَ إِلَّا زَفْرَةٌ نَائِحَةٌ؟
مَا عُدَّتْ فِي النَّهْرِ كَسُلْطَانَةً جَبَهَتْهَا فِي مَائِهِ سَاطِعَةٌ
لِلْقُبَّةِ الْحَمْرَاءِ فِي تَاجِهَا وَهَجٌ، وَلِلْمِثْدَنَةِ اللَّامِعَةِ
أَهْ عَلَى أَمْجَادِكَ الضَّائِعَةِ
شَيَعَتْهَا بِالنَّظَرَةِ الدَّامِعَةِ!

* * *

مَرَّتْ مُرُورَ النَّهْرِ فِي جَرِيهِ وَأُورِثَتْكَ النُّوحَ فِي عُزْلَتِكَ
غَرْنَاطَةٌ، أَوَاهُ غَرْنَاطَةٌ! لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لَكَ مِنْ صَوْلَتِكَ!
لِلَّهِ حَمْرَاؤُكَ، تَحْسُو الْأَسَى وَحِيدَةً فِي الرُّوضَةِ الْخَالِيَةِ!
لَمْ يَبْقَ لَا زَهْوَةٌ نِدْمَانِهَا وَلَا صَدَى أَعْيَادِهَا الْمَاضِيَةِ
وَلَمْ يَعْذُ لِلْحُبِّ فِيهَا أَنْبِيْنُ
يَنْقُلُهُ الْعُودُ عَنِ الْعَاشِقِينَ
بَيْنَنَا يُجِيلُ الْبَدْرُ الْأَحَاطُ بِأَهْتَةٍ فِي الْمَرْمَرِ اللَّامِعِ
بَيْنَ أَرْيَاحِ الرَّهْرِ الْمُنتَشِي وَبَيْنَ شِدْوِ الْبُلْبُلِ السَّاجِعِ
وَقَصْرُهَا الْخَاوِي بِأَرْجَائِهِ

كَمْ غَمَرَ اللَّيْلَ بِضَوْضَائِهِ!
إِذِ الْجَوَارِي خَاطِرَاتٌ عَلَى سَجَادِهِ جَارِيَةً جَارِيَةً
أَرْوَعُ مَا فِي الشَّرْقِ مِنْ رَقْصِهِ تَنْسُجُهُ أَقْدَامُهَا الْعَارِيَةَ

* * *

غَرْنَاطَةٌ، أَوَاهُ غَرْنَاطَةٌ! مَا أَنْتِ إِلَّا خِرْبٌ قَابِعَةٌ
تَحْمِلُ أُسْرَابَ السُّنُونُو إِلَى أَفْرِيْقِيَا أَنْبَاءِكَ الْفَاجِعَةَ
هُنَاكَ أَبْنَاؤُكَ مِنْ بَأْسِهِمْ
بَاكُونَ، لَا بَاكُونَ مِنْ يَأْسِهِمْ
عَرَوْا مِنَ الْأَعْمَادِ بِيضَ الظُّبَى وَوَشَّحُوا الْحَيْلَ بِيْبِضِ السُّرُوجِ
وَيَمَّمُوا الْبَحْرَ فَلَمَّا بَدَتْ مِنْكَ عَلَى الْأُفُقِ جِبَالُ الثَّلُوجِ
خَرُّوا عَلَى أَوْجِهِمْ رَاكِعِينَ
وَزَفَرُوا مِنْ قَهْرِهِمْ صَارِحِينَ:
«غَرْنَاطَةٌ، أَوَاهُ غَرْنَاطَةٌ! ضِعْتِ فَيَا لِلْعِظَمِ الضَّائِعَةَ!»
فَيَزْفُرُ الْمَوْجُ وَيَبْكِي لَهُمْ حِينَ يَرَى أَعْيُنَهُمْ دَامِعَةَ!

نحن في نيسان

نَحْنُ فِي شَهْرِ الْهَوَى شَهْرِ الْأَمَلِ
نَحْنُ فِي نَيْسَانَ
كُلُّ مَا فِي الْأَرْضِ، مَا فِي الْجَدِّ يَسْتَنْبِرُ الْوَجْدَ، يَسْتَدْعِي الْهَوَى
حَرَقَةُ النُّجْمِ، أَنْيُنُ الزَّبَدِ نَفْحَةُ الزُّهْرِ وَأَنْفَاسُ الْهَوَا

فَتَعَالَى نَحْتَسِي حَمْرَ الْقُبْلِ
تَحَتَ ظِلِّ الْبَبَانِ
وَأَنْظُرِي الْعُصْنَ عَلَى الْعُصَنِ التَّوَى هَكَذَا خَصْرِكَ تَلْوِيهِ يَدِي
وَالْهَوَا فِي مَبَسَمِ الزُّهْرِ هَوَى رَاشِفًا مِثْلِي لَمَى الثُّغْرِ النَّدِي

وَأَنْظُرِي النُّجْمَ عَلَى الرُّوْحِ أَطْلُ
نَاعِيسَ الْأَجْفَانِ
سَاكِبًا فَوْقَ صُدُورِ الزَنْبِقِ قُبْلَاتِ الْوَجْدِ، قُبْلَاتِي أَنَا
سَاهِي الطَّرْفِ أَلَيْفَ الْقَلْقِ خَافِقَ الْأَضْلَاعِ حُبًّا مِثْلَنَا

وَأَسْمِعِي الْجَدُولَ لِلْعُشْبِ نَقْلُ

ديوان فوزي المعلوم

أَنَّهَ الْوَلَهَانُ
شَاكِيًا مِثْلِي تَبَارِيحَ الْعَنَا حَاوِيًا مِثْلَكَ كُلَّ الرَّوْنَقِ
وَأَنْظُرِي اللَّيْلَ تَرْدَى الشَّجْنَا مَاسِحًا مَدْمَعَهُ بِالْوَرَقِ

هناك تحظى بمي!

أيا هزّارَ الغديِرِ حُبَيْتَ بَيْنَ الطُّيُورِ مِنْ نَائِحِ مُسْتَثِيرِ
بِالنُّوحِ عَطْفَ الرَّهُورِ
حَيًّا إِلَهُ صَبَاحَكَ
أَخَذْتَ عَنِّي نُوَاحَكَ خُذْهُ وَهَاتِ جَنَاحَكَ
أَطْرُبُ بِهِ فِي الْأَثِيرِ
لَا غَلَّ قَيْدُ سَرَاحَكَ

أَطْرُبُ بِهِ فِي السَّدِيمِ مَا فَوْقَ مَتْنِ النَّسِيمِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْغُيُومِ
أَصُوعُ نَثْرَ النُّجُومِ
أَصُوعُ دَمْعِ الْعَمَامَةِ
عَقْدًا أُجِيدُ نِظَامَهُ لِجِيدِ خَيْرِ حَمَامَهُ
تَحُورُ دُونَ الرَّيْمِ
مَنْ الْبَيَانَ زِمَامَهُ

وَيَا هُوَا لُبْنَانَ يَا عَاطِرَ الْأَرْدَانَ أَوْحِ إِلَيَّ الْمَعَانِي
فِي أَجْمَلِ الْأَلْحَانِ
رَقِيقَةً كَخُطُورِكَ

ديوان فوزي المعلوف

شَذِيئَةً كَعَبِيرِكَ نَدِيَّةً كَزَفِيرِكَ
تَهْدِي شُعُورَ جَنَانِي
لِظَّبْيِيَّةٍ بِشُعُورِكَ

* * *

وَيَا كِتَابِي الْحَجُولَا جُزْ الْمُحِيطَ الطَّوِيلَا حَتَّى تَجِيءَ النَّيْلَا
فَقِفْ هُنَاكَ قَلِيلَا
هُنَاكَ تَحْطَى بِمِي!
ذَاتِ الْيِرَاعِ الْأَبِيِّ ذَاتِ الْبَيَانِ الطَّلِي
مَنْ تَبَعْتُ السُّلْسِيلَا
بِكُلِّ مَعْنَى جَلِي

* * *

وَأِنْ حَظِيَّتْ لَدَيْهَا بِالسَّحْرِ مِنْ نَاظِرِيهَا فَانْظُرْ مَلِيًّا إِلَيْهَا
وَأَقْرَأْ سَلَامِي عَلَيْهَا
قُلْ لِلْمَلِيحَةِ عَنِّي
لَا زَلَّتِ اللَّطْفَ غُضْنِ عَلَيْهِ رُوحِي تُغْنِي
وَأَنْعَمْ بِلَثْمِ يَدَيْهَا
فَأَنْتَ أَسْعَدُ مِنِّي

باقة الزهر

سِيرِي إِلَى مَعْبُودَتِي الرَّاهِرَةَ
يَا بَاقَةَ الزَّهْرِ
عَاطِرَةً تُهْدِي إِلَى عَاطِرَةِ
عَطْرًا إِلَى عَطْرِ

سَوْفَ تَنَامِينَ عَلَى صَدْرِهَا يَهْنِيكَ هَذَا الْحَظُّ لَوْ كَانَ لِي!
وَتَنْهَلِينَ الشَّهْدَ مِنْ ثَغْرِهَا يَا نَعَمَ ذَاكَ الثَّغْرُ مِنْ مَنْهَلِ!
وَتَحْمِلِينَ الْعِطْرَ مِنْ شَعْرِهَا وَغَيْرَ عَبءِ الْهَمِّ لَمْ أَحْمِلِ
يَهْنِيكَ هَذَا الْحَظُّ، لَوْ كَانَ لِي
فِي حُبِّهَا الْمُغْضِلِ
لَا الْمَوْتُ أَحْشَاهُ، وَلَا الْآخِرَةُ
أَوْ سَاعَةُ الْحَشْرِ
فَسَاعَةُ مَعَ ظَبِّيَتِي السَّاحِرَةِ
تُغْنِي عَنِ الْعُمْرِ

يَا بَاقَتِي كُونِي لَهَا مِنْ يَدِي رِسَالَةً صَامِتَةً نَاطِقَةً
يُرْوِي النَّدَى فِي جِيدِكَ الْأَعْيَدِ عَنِ أَدْمُعِي السَّابِقَةِ اللَّاحِقَةِ

وَتَرْمُزُ الْوَرْدَةِ عَنْ مَوْقِدٍ فِي أَضْغِي نِيرَانُهُ عَالِقَهُ
رِسَالَةً صَامِتَةً نَاطِقَهُ
عَنْ صَبَوْتِي الصَّادِقَهُ
تَقْرَأُ فِي أَوْرَاقِهَا النَّاضِرَهُ
عَنْ أَمْلِي النَّضِرِ
تُنْبِئُهَا الزُّبَيْقَةُ الطَّاهِرَهُ
عَنْ حُبِّي الْعُذْرِي

* * *

وَجِينَ تُلْقِي فِي الدُّجَى رَأْسَهَا فَوْقَ الْفَرَاشِ الْخَافِقِ الْحَالِمِ
فَدَعْدِغِي بِالْعِطْرِ إِحْسَاسَهَا وَلَيْنَتْشِرْ فِي جِسْمِهَا النَّاعِمِ
وَقَبْلِي بِالسَّرِّ أَنْفَاسَهَا وَحَدَّقِي فِي حُسْنِهَا الْحَائِمِ
فَوْقَ الْفَرَاشِ الْخَافِقِ الْحَالِمِ
كَقَلْبِي الْهَائِمِ
حَمَلْتِ مِنِّي دَمْعَتِي الصَّادِرَهُ
مَعَ زَفْرَةِ الصَّدْرِ
فَفِيكَ رُوحِي نَحْوَهَا طَائِرَهُ
بَيْنَ الشَّدَا تَجْرِي

* * *

لَكِنْ مَتَى صَفَّقَ طَيْرُ الْكَرَى عِنْدَ ارْتِقَاصِ الْفَجْرِ بَيْنَ الْغُيُومِ
وَلَامَسَ النُّورَ جُفُونَ الْوَرَى وَأَنْعَشَ الزَّهْرَةَ قَطْرُ النَّسِيمِ
لَا تَبْسِمِي مِثْلَ زُهْورِ التَّرَى وَأَنْطَفِئِي مِثْلَ شُعَاعِ النُّجُومِ
عِنْدَ ارْتِقَاصِ الْفَجْرِ بَيْنَ الْغُيُومِ
فَوْقَ الْكُرُومِ
وَلْتَنْطَوِ أَوْرَاقُكَ النَّاشِرَهُ
ذَيْلًا مِنَ النَّشْرِ
ذَابِلَةً كَالْمُقْلَةِ الْفَاتِرَهُ

فِي مَطْلَعِ الْفَجْرِ

عَسَى تَرَى فِيكَ فَتَاةَ الدَّلَالِ أُمْتُوَلَّةٌ مَمْلُوءَةٌ بِالْعِبَرِ
تُنْبِئُهَا أَنَّ شَبَابَ الْجَمَالِ يَذْبُلُ يَوْمًا كَذُبُولِ الزَّهْرِ
وَالْحُسْنُ حُسْنُ الْجِسْمِ رَهْنُ الزَّوَالِ لَا عَيْنَ يُبْقِي بَعْدَهُ أَوْ أَثَرَ
أُمْتُوَلَّةٌ مَمْلُوءَةٌ بِالْعِبَرِ
لِمَنْ فَكَّرَ
يَا حَبِيبًا لَوْ أَنَّهَا شَاعِرَةٌ
بِذَلِكَ الْأَمْرِ
لَكِنَّهَا جَائِرَةٌ نَافِرَةٌ
إِنِّي هِيَ لَا تَدْرِي

لو ...

لَوْ يَعْلَمُ الرَّهْمُ حَبِيبَ الْهَوَا
مَا فِي فُؤَادِي مِنْ جِرَاحِ الْهَوَى
لَذَوَّبَ الْبَلْسَمَ مِنْ عَطْرِهِ
فِيهِ لِيَشْفِيَنِي ...

وَلَوْ رَأَى الْبُلْبُلُ بَيْنَ الْعُصُونِ
نَارَ ضُلُوعِي فِي مِيَاهِ الْجُفُونِ
لِحَوْلِ الْمُحْزِنِ مِنْ شِعْرِهِ
شَدَّوْا يُسَالِّيَنِي

وَلَوْ دَرَى الْبَدْرُ عَشِيقَ النُّجُومِ
بِمَا أَلْقَى مِنْ فُنُونِ الْهُمُومِ
لَأَهْمَلَ الشَّهَبَ، وَمِنْ قَصْرِهِ
أَهْوَى يُوَأْسِيَنِي

وَلَوْ دَرَى الْفَجْرُ بَأَنِّي أَرْقُ

ديوان فوزي المعلوف

مِنْ نِسْمَةِ الْفَجْرِ لِطُولِ الْأَرْقُ
لَبَلَّلَ الْأَضْلُعَ مِنْ قَطْرِهِ
وَرَاخَ يَبْكِينِي

الكفارة

كَمْ مُدْنَفٍ فِي الْهَوَى عَلِيلٍ مِثْلِي صَبَا لِلهَوَا الْعَلِيلِ!
وَهَلْ عَلِيلٌ مِّنَ الْهَوَا يَشْفِي عَلِيلٌ
مِّنَ الْهَوَى؟! مِّنَ الْهَوَى؟!

فَاحْمِلِي يَا صَبَا نَفَحَاتِ الصَّبَى لِفُؤَادِ صَبَا
لِلْوُجُوهِ الصَّبَاحُ بَـ____حُ بِهِوَاهُ الصَّبَاحُ

وَكَمْ مُدِيلٌ مِّنَ الدَّلَالِ خَلَّفَ قَلْبِي بِلَا دَلِيلِ
لَمْ أَدْرِ يُمْنَايَ مِّنْ شِمَالِي كَأَنَّيَ شَارِبُ الشَّمُولِ

* * *

الْوَرْدُ وَالشُّوكُ فِي الْجَنَانِ وَوَحْدَهُ الشُّوكُ فِي جَنَانِي
وَيَلُ الْجَنَانُ مِمَّا جَنَى
شُوكُ الْجَنَانِ بِئْسَ الْجَنَى!

لِمَ تَصَبَّى لِمَا؟ لَوْ تَرَوَى لِمَا عَلَّ يَوْمًا لَمَى

فِي الشُّفَاهِ العِدَابُ ذَابَّ وَاسْتَحَارَ العِدَابُ

عَرَامُهُ دِيدَنِي وَدِينِي وَهُوَ كَرَبِّي قَاصِ وَدَانِ
مَا زَالَ سَلَوَايَ فِي حَنِينِي يَا لَيْتَهُ مَنَّ بِالْحَنَانِ

* * *

يَا جَفَنِي الجَارِي العُيُونِ وَقُيْتِ مِنْ فِتْنَةِ العُيُونِ
فَأَمْسَحَ عُيُونُ جَرَّتْ دَمًا تِلْكَ الدُّمَى
وَأَحْذَرُ عُيُونُ كُلُّ قَلْبٍ هَوَى فِي فَحَاخِ الهَوَى هُوَ لَمْ يَزَلْ هُوَ
مُذْنِبًا ذَا جُنَاحٍ نَنَاحٍ مَعَ ذَاتِ الجُنَاحِ
وَمَنْ يُفْتَشِ عَنِ الأَمَانِي وَعَنْ حَبِيبٍ لَهُ أَمِينِ
يَعُدُّ بِيَاسٍ مِلءَ الجَنَانِ وَيَعْتَرِيهِ شِبْهُ الجُنُونِ

* * *

كَمْ عَاذِلٌ لَمْ بِالكَلَامِ فَأَتَّخَنَ القَلْبَ بِالكَلَامِ!
مَاذَا كَلَامٌ بَلُّ سَمٌّ هَلْ لِكَلَامٍ
بَلُّ سَمٌّ هَلْ لِكَلَامٍ

فَسَمًّا بِاللَّهَى كُلُّ قَلْبِي لَهَا مَا سَلَا أَوْ لَهَا
تَغْرَهَا لَوْ قَبْلُ بَلُّ شَفَقَتِي بِالقُبْلُ

لَكِنَّ فِي تَغْرَهَا الظُّلُومِ كَوَاكِبًا أَطْلَعَتْ ظَلَامِي
شَكْوَتْ عَرَامِي إِلَى عَرِيمِي فَقَالَ: مُتْ مِنْ جَوَى العَرَامِ

* * *

فَيَا أَمَانِي عُوْدِي وَعُوْدِي ذَا عِلَّةٍ عَاشَ بِالعُوْدِ

الكفارة

إِنَّ الْوُعُودَ حُنْمٌ أَلْمٌ
وَلَنْ يَعُودَ إِلَّا الْأَلْمُ

هُوَ مِثْلُ الْوَرَقِ دَقَّ جِسْمًا وَرَقٌ
إِيهِ يَا حَيْرَ خَالَ خَالَ قَلْبِي الْيَوْمَ خَالَ

اغْدُرْ قُصُورِي فَشَرُّ عَادِي عَادَ فَأَصْمَى فَمِي وَعُودِي
مَنْ عَاشَ مِثْلِي عَبْدَ الْجَمَادِ أَصْبَحَ مِثْلِي عَبْدَ الْجُمُودِ